الجمهورية الجزائرية الدمقراطية الشعبية

وزارة تعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عبد الحميد ابن باديس - مستغانم –

كلية العلوم الإجتماعية -قسم الفلسفة

العنوان :

ثنائية الخير و الشر في الديانة الزرادشتية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة

إعداد الطالبة :

ـ حسوني صوفية

إشراف الأستاذة :

ـ بوصوار نجمة

2022/2021

تودع في الأمانة

إمضاء السيد نائب العميد بالنيابة
المكلف بالدراسات و المسائل
المرتبطة بالطلبة
أ. سماحي ع.أ.ب

لجمهورية الجزائرية الدمقراطية الشعبية

وزارة تعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد ابن باديس - مستغانم –

كلية العلوم الإجتماعية -قسم الفلسفة

العنوان :

ثنائية الخير والشر في الديانة الزرادشتية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة

إعداد الطالبة :

ـ حسوني صوفية

إشراف الأستاذة :

ـ بوصوار نجمة

2022/2021

الإهداء

أقدم ثمرة جهودي هذه إلى ذلك الشخص الذي غادرني دون سابق إنذار ليته أخبرني برحيله لكنت عانقته بكل مالدي من قوة ولا تركته يفلت من يدي أهدي كل نجاحي إلى أبي عبد الله رحمه الله الذي تمنيت لطالما أن شاركني هذا اليوم لأقبل جبينه إمتنانا له عما أنا فيه و قرت عينيه برؤيته لي في هذا اليوم لكن شاءت الأقدار لتسرقه مني وأغدو وحيدة دونه، دون سند يقويني إذا مانكسرت.... إنه أبي ولا شيئ سواه، أتمنى أن نلتقي في جنة الرحمن إنشاء الله

الشكر

شكرا لله وحمدا كثيرالأني أنهيت عملي الصغير هذا لأنال به فرصة الشكر هذا

فأتقدم بها إلى أمي سندي في الحياة من بعد أبي وملاذي الأمن

شكرا لأختي بوقوفها إلى جانبي من أول خطوة لي

شكرا لأستاذتي ومشرفتي "بوصوار نجمة"... هذا العمل وشكرا لها على دعمها في كل حالاتي دون إحباط

وأخير شكرا لتوأم روحي صديقتي وأختي الثانية" حيزية "

مقدمة

عالج الفكر الشرقي القديم مواضيعاً تصُب في صميم الفلسفة ، فتعدّدت هذه المواضيع بتعدد الحضارات و إختلافها ، خصوصاً و أن العالم في ذلك الحين كان يخضع لمنطق التغير و البحث عن أسباب الوجود و الخوض في غمارها . فعرف الشرق القديم إختلافات و تطورات فكرية و حضارية ، خاصة فيما يتعلق بموضوع الأخلاق الذي ينبثق عنه ، و لعب الدين و الفلسفة دوراً هاماً في تشكيل القيم و المبادئ في الحضارات الشرقية خصوصا أن الدين و الفلسفة في الفكر الشرقي غير مستقلين عن بعضهما البعض و إنما هما نفس الشيء ، (كما في الحضارة الفارسية) و بالإشارة إلى هذه الأخيرة ، فإننا بهذا نتكلّم عن أعظم أمة تمتلك تاريخاً عريقاً غني بالوقائع و الأحداث ، فنستنتج منه الكثير من الأحكام و القضايا ، خاصة و أن الفكر الفارسي هو إحتكاك مباشر بفكر الحضارات الشرقية الأخرى.

و الدارس للفكر الشرقي و بالتحديد الفكر الفارسي ، الذي يضم الديانة الزرادشتية بإعتبارها ديانة جديدة لدى الفرس و التي تتمحور على ثنائية الخير و الشر ، و التي بوصفها موضوع دراستنا . فالخير و الشر في هاته الحضارة و بالتحديد في الديانة الزرادشتية هما عبارة عن وسيلة تضبط المجتمعات و تُنظِمها و تساعد على رُقيها و تطورها.

فنظراً لأهمية الخير و الشر في هذه الديانة ، إلاّ أن هناك بعض الأساسيات فيها تحتاج للبحث و الدراسة " كثنائية الخير و الشر " بوصفها موضوع دراستنا العلمية ، فحاولنا البحث في فكرة الخير و الشر و على أهم الإرتكازات هذه الفكرة و خلفياتها.

فالبحث في فكرة الخير و الشر يقوم بإستدعائنا لدراسة هذه الفكرة عند مختلف الحضارات الشرقية القديمة ، فهذه المسألة كانت و لا تزال تحمل فكراً فلسفيا عميقاً للإنسان على إمتداد التاريخ البشري ، فالخير و الشر هما واقعاً و رمزية معاشة و فكرة تتعلق بالأفعال الإنسانية و سلوكاتها ، و عليه نطرح الإشكاليات التالية : من أي منطلق تحددت فكرة الخير و الشر في الفكر الزراداشتي ؟

على اي ضوء نستطيع أن نقول " الفكر الزرداشتي " ؟

و إلى أي مدى كان تأثير هذه الثنائية ؟

وقد اتبعنا من اجل تحديد هذا... خطة بنيت كمايلي:

مقدمة وكانت عبارة عن تمهيد و مدخل يضعنا ضمن إطار البحث في موضوعنا.

واعتمدنا على ثلاث فصول..... الفصل الاول وقد حددنا فيه ظهور الزرادشية انطلاقا من الميثراوية، فقمنا بتعريف هذه الاخيرة والزرادشية كذلك متطرقين من خلالها إلى زرادشت بنفسه .

أما الفصل الثاني فقد إحتوى لب موضوعنا فقمنا من خلاله الى ابراز فكرة الخير والشر في الفكر الزرداشي والى ابراز طقوس هذا الدين ومعتقداته

والفصل الثالث بينا فيه صورة كل من الخير والشر انطلاقا من الفلسفة اليونانية وصولا الى الفلسفة المعاصرة

ثم الخاتمة كانت كالإستخلاص او الإستنتاج لكل ماسبق

وللوقف على هذا البحث تبنينا منهجين المنهج التاريخي لاننا نعرض شخصية تاريخية و احداث متسلسلة ، متخذين في ذلك المنهج التحليلي من اجل تحليل هذه الوقائع لافكار فلسفية .

أما من بين الاسباب التي دفعتني لتبني هذا البحث فقد تمثلت في الرغبة الشخصية في معرفة اديان الفكر الشرقي، وهذا بعدما كنت قد تعلقت به من خلال المحاضرات التي كانت تقدم من طرف أستاذة "المشرفة على عملي هذا".

الفصل الأول

من الديانة المثاوية إلى الديانة الزرداشية

المدخل :

لقد شهد التاريخ الديني لبلاد فارس العديد من المعتقدات والديانات إذ أنه مجتمع حافل بمجموعة مختلفة من الملل والنحل والعقائد، وكان من الأهم والكثر شيوعا أنذاك هما " ركنان أساسيان وهما الإيمان الأري التقليدي وتعاليم زرادشت والتاريخ الديني لإيران هو قصة تفاعل بين هذين الضربيين من الإيمان "[1]

فالإيمان الأري التقليدي هو ما يتعلق بما آمنت به العشوب الأرية والذي يتمثل في عبادة مظاهر الطبيعة وعناصرها خصوصا أنه كان شعب متعلق وبشدة بالطبيعة فبقدر مكان يهواها ويتمتع فيها إلا أنه كان يخاف منها ويخشاها ومنه اختار أن يجسد آلهته منها وكان من أبرز الآلهة هو إله ميثرا.

أما تعاليم زرادشت والذي يعتبر مؤسس الديانة الزرداشية فقد جاء هذا الأخير ليخلص شعبه من سيطرة الكهنة والإعتقادات الضالة والخاطئة فسعى ليأتي بإصلاحات في جميع النواحي وبمافيها الدين ومنه ظهرت الديانة الزرداشية.

وعليه : ماهي الديانة الميثراوية ؟ وماهي أهم أسسها ومعتقداتها ؟

ومن هو زرادشت ؟ وماهي الإصلاحات والتعديلات التي أدخلها على المجال الديني لبلادفارس؟

[1] مُحَمَّد حسن مهدي بخيت، وقفات حول أهم الأديان الوضعية، عالم الكتب الحديث ط1 الأردن 2014 – ص 195

المبحث الأول: الديانة الميثراوية

لقد عرفت الفرس قديما بنظامها وطابعها الديني الذي يتميز بالتعددية والإزدواجية كان مجتمعا حافلا بالإختلافات والتناقضات، بحيث الناس أنذاك انقسموا في عبادتهم إلى قسمين، قسم جعل من مظاهر الطبيعة مصدر عبادته وهذا من منطلق أن وراء كل مظهر من هذه المظاهرقوى خفية وغامضة لم يفهم مصدرها ولا سبب وجودها اي انها فاقت قدراته الإدراكية والحسية إلا أن هذه القوى كانت تؤثر فيه وتمد له العون وتساعده في مختلف جوانب حياته فقام بعبادتها وتقديم لها القرابين بمختلف أشكالها وهذا من أجل إرضائها إضافه الى هذا نجدهم قاموا بتقديس بعض الحيوانات اما الفئه الثانيه فكان مصدر عبادتهم مجموعة من آلهة مثل أنيتا وعلى رأسهم ميثرا، ومع هذا الإنقسام أصبح لكل فئة عقيدة فالقسم الأول سميت عقيدته بالعامة أما القسم الثاني فأطلق عليهم أصحاب العقيدة الخاصة.

فالعقيدة العامة هي "ديانة شعبية يقوم أتباعها بعبادة النار والماء والهواء والتراب"[1]() وعرفت جهة الإسم نظرا لأنها كانت متاحة لكل الطبقات فهي لم تعرف التمييز بين من هو أعلى [32] مرتبة او أدنى مرتبة فهي كانت جائزة للعوام فكل ناس باختلاف أعمارهم وأجناسهم يستطيعون اعتناقها كما أن هذا النوع من العبادة اعتمد على مجموعه من الطقوسات والمراسم والإعتقادات التي ارتبطت بمختلف زوايا الحياة كالزواج او مراسيم الموت فكان من بين الأمور السائدة والشائعة أنذاك أنه يستطيع الأخ الزواج من أخته ويستطيع الأب الزواج من إبنته وحتى الأم تتزوج من إبنها لأن هذا حسبهم يؤدي إلى استمراريه كيان هاته الأسرة ولا ينقطع نسبها وأيضا لكي لا يختلط دم العائلة مع دم الغريب لهذا فإن "الزواج من الأمهات والبنات والاخوات ليس مباحا فحسب بل انه من الأمور

[1] محمد حسن مهدي بخيت – وقفات حول أهم الأديان الوضعية القديمة عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ط 1 – الأردن – 2014- ص194

[2] إبراهيم محمد إبراهيم الأديان الوضعية في مصادرها المقدسة وموقف الإسلام منها – مطلعة الأمانة – ط1 – مصر -1985 – ص 163

المستحبة التي توصي بها الآلهة" قد نجد هذا الاعتقاد منتشر في ما بينهم لأنه من الأمور الإلزامية التي تفرضها الآلهة عليهم وهم بدورهم كانوا يطبقون أي شيء تنص به وهذا من أجل أن لا تغضب أما بخصوص طقوس الموت أو مراسيمه.

فكان اعتقادهم مبني على أن جسم الإنسان نجس وأنه عندما يتوفى المرء عليه ان يطهر هذا الجسم من الدنس فكان الشخص قبل أن يتم دفنه فإنه يمر على مجموعة من المراسم والتي تقوم بتأديتها جماعة مخصصة بهذا الأمر فكان "يدلك بالشمع ثم تقوم جمعية رجال بعرضه على الطيور فتأكله وتمزقه ثم يواري الباقي منه في التراب" [1] والغاية من هذا كما سبق وأن ذكرنا هو تطهير الجسم كما أن التراب هو مظهر من مظاهر العبادة لهذا يجب على الجسم الذي لم يكن طاهرا أن ينقى قبل وضعه فيه والتخلص من كل الشوائب أما في ما يتعلق بالحيوانات التي كانت تأخذ على شكل آلهة لها مكانة خاصة وأنها تفيد من طرف هاته الفئة نجد مثلا الكلاب البرية وكلب الماء والقنافذ فكانت لهم رمزية خاصة إذ من يتعدى عليها يقتلها عمدا سيعاقب حتى الموت اما من بين العقوبات المقررة له "الضرب بالعصا عشرين ألف غالبا ما كان يموت قبل أن تستوفي عقوبته فإن نجا كان عليه أن يشكر الآلهة ويقدم قربان عشرة آلاف ضفدعة" [2] والغاية من هذا هو كفارة عن الذنب الذي إقترفه ولكي ترضى عنه الآلهة لابد من تقديم لها قرابين وقد تشمل هذه الأخيرة كما قلنا حيوانات لكن تشترط ألا تكون مقدسة وفي البعض من الأحيان كان الناس يقدمون أنفسهم وحتى أولادهم كقربان إذ يروي هيرودوث" المؤرخ الإغريقي أن الملكة إميسرايس أن صارت عجوزا واحست بدنو أجلها أمرت بدفن أربعة عشرة طفلا وهم أحياء لتقترب منها إلى الآلهة ثم ادأخذت هذه تخفف من حدتها ثم استبدل الإنسان بالحيوان" [3] لكن بخصوص ما يتعلق بعملية الإستبدال أو حتى التقديم لم تكن تمس العوام وإنما تقتصر على رجال الدين أو مايعرف بالكهنة وهذا من منطلق

[1] إبراهيم محمد إبراهيم الأديان الوضعية في مصادرها المقدسة وموقف الإسلام منها مرجع سبق ذكره ص163

[2] مرجع نفسه ص163

[3] مرجع نفسه ص163

رؤيتهم أن الكهنة هم خير الناس وهم عبارة عن "وسطاء بين الآلهة والبشر" [1]، فكان أصحاب هذه العقيدة إذا ما أرادوا طلب شيء من الآلهة فكانوا يذهبون ويلجئون للكهنة لأنهم فقط من لديهم القدرة والأولوية لإيصالها وأنهم المقربين أكثر منها بخلاف الناس العاديين.

أما بخصوص العقيدة الخاصة سنجد العبادة ترتكز فيها كما سبق الذكر على مجموعة من آلهة أبرزها "مثراسmithrasو ماهMahإله القمر وأنيتاanitaإلهة الخصب، زامZamإله الأرض"[2]، وقد نجد هذا التعدد من الآلهة لأن في اعتقادهم كل اله وله وظيفة يقوم بها فلو أخذنا على سبيل المثال "إله ميثرا وهو إله النور والشمس"[3] لرأينا أن هذا الأخير من منطلق نوره وأشعته يساعدهم على نضج محاصيلهم خصوصا وأن الشعب الفارسي قديما كان من أولوياته في الحياة هو الجانب الزراعي لذلك نجد أن كل شيء يدعمه من هذا الجانب ويساهم في زيادة منتوجه وتحسينه والمحافظة عليه إلا وقامو بعبادته وتقديم إليه مجموعة من القوانين والهدايا التي تكون على شكل أضحيات أو حبوب أو ماشابه ذلك، ونجد أن تلك العقيدة قد أطلق عليها هذا الإسم من باب أنها كانت معنية من طرف بعض الفئات أي أنها كانت "لخاصة الشعب من ملوك وأباطرة ومن في منزلتهم"[4] وهنا نرى إن صح القول طبقية دينية أي من هم في منزلة أعلى لا يمكن أن يأخذ ونفس إله الذي يكون عند الناس أدنى منزلة أي أنه هناك تمايز بين أفراد المجتمع ونجد هذا الأمر عينه في الحضارة الهندية إذ أن المجتمع كان مقسم إلى أربعة أقسام وهم " البراهمة the brahamans الكشتريين the kashatriyas ليش the vaishyas شودر the shaudras[5]" وهنا نجد أن لكل طبقة وظيفة وعبادة تقوم عليها الأعلى مرتبة هم

[1] سعدون محمود الساموك موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة – دار المناهج – ص1 – الأردن 2002 – ص87

[2] عمار محمد النهار – المدخل إلتاريخ المحاضرات – دار الإعمار العلمي للنشر والتوزيع ط1 الأردن 2016 – ص83

[3] محمد خليفة حسن – تاريخ الاديان ودراسة وصفية مقارنة – منتدى سور الأزبكية – 2002 – ص 168

[4] محمد حسن مهدي بخيت – وقفات حول أهم الأديان الوضعية القديمة – مرجع سبق ذكره ص194

[5] سليمان عبدلي – كبقات المجتمع الهندوسي من خلال كتاب الهند للبيروني –18 أبريل س14:21 – 2022/03/01

البراهمة: هم رجال الدين (...) ويزعمون أنهم خلقوا من رأس إله براهما ولذلك كانوا أعلى الناس

اكشتريين: طبقة الجند ويزعمون أنهم خلقوا من مناكب براهما ويديه

البراهمة لانهم هم الأقرب من آلهة وخير الناس وهم خليفة الإله في الأرض وهكذا تتوالى درجات البقية إلى أن نصل إلى أدناهم وهكذا كان الحال بالنسبة للفرس فالملوك هم الأعلى ثم يأتي عامة الناس كما ان الفرس إيران حاليا مثلها مثل الشعوب في حضارات أخرى يكون دائما الغلبة لإله واحد ويكون هو الأساسي والذي لديه شعبية مقارنة مع آلهة أخرى أي هو الرئيسي وما غيره هو عبارة عن آلهة ثانوية، وهو إله ميثرا كما أن المعروف عليه أنه من أصول هندوإيرانية أي أن كل من الشعب الإيراني والهندي قد وجدت عندهم هاته العبادة او هذا النوع من آلهة وهذا من منطلق "أن الجماعات التي غزت بلاد الهند واستوطنت فيها وهي جماعة من حركات الأريين كان قد تخلف بعضهم ليقطن بلاد فارس وكانت الصلة وثيقة بين الشعب الأري في الهند وفارس، إذ اننا نجد عدد من الخصائص المتماثلة فهناك من ألهة يظهر في كليهما على سبيل المثال إله ميثرا" [1]

إذ أننا نجد ميثرا في الهند له علاقة مع فارونا إله الأعلى الذي يحكم العالم لكن بعد انفصالهما عن بعض أصبح لميثرا دور ثانوي إذ " كرس له نشيد واحد في الهند لكنه يشاطر مع فارونا ملحقات السيادة بتجسيده للمظاهر المسالم"[2] فقد كان في الهند رمز للسلام والحب والصداقة ورمزا للوفاء والإخلاص وهو الذي ينشر الخير بين البشر في حين أن فارونا بعد هزيمته مع إحدى الآلهة أصبح رمز للعنف والغضب والإله ميثرا شركاء " أريمان وبهاكا ، أولهما يحمي المجتمع الأريين فكان يدير الأعمال القانونية وبهاكا تاذي يعني إسمه /جزء/وهو يضمن توزيع الثروات"[3] وبما أن ميثرا قد ارتبط وجوده مع العديد من آلهة وكان له تأثير خارج الفرس والهند فنجد ان إسمه اختلف من منطقة لاخرى واختلف من لغة إلى أخرى إذ كان أسمائه "ميهرا، ميثرا،مهر، ميهير أما اليونانية"

لييش: طبقة التجار وخلقوا من ركبتي إلأه براهما

شودرد طبقة الخدم وخلقوا من قدم براهما، مُحَمَّد أبوزهرة مقارنات الأديان الديانات القديمة دار الفكر العربي 1965 ص 46/45

[1] مُحَمَّد حسن مهدي بخيت وقفات حول أهم الأديان الوضعية القديمةمرجع سبق ذكره ص 193

[2] ميرسيا إلياد – تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية – ت.عبد الهادي عباس الجامي – دار دمشق ط1 1986 – 1987 – ص 252

[3] مرجع نفسه ص 252

"ميثراس إنجليزية mithraism وبالإيطاليةmitraismo أما بالفارسية القديمة ميثرا التي تعني المهرجان [1]" وقد أطلق عليه هذا الإسم نسبة للإحتفلات التي كانت تقام له أنذاك ويعرف أيضا بأنه "إله النور والشمس وإله محارب قوي يتعبد له المحاربون[2]" وقد رمز به بالشمس أن هذه الاخيرة تحمل في نظامها تغيرات إذ تأثر على الجو وهذا حسب الفصول الأربعة ، حكما انها تأثر على منتوجاتهم ومحاصيلهم فكلما كانت راضية عنهم كلما كان الإنتاج وفير بكثرة، أما نورها فيعتبر عامل من عوامل استمرار حياة الإنسان فبمجرد أن تشرق ويظهر هذا النور كأنه كتب للإنسان أن يعيش مرة أخرى لهذا وجب عليهم عبادتها تقديم القرابين لها وهذا من أجل إرضائها ، كما أن هذا إله كان يحفظ ويراقب العقود والصداقات التي كانت تجري بين الناس لهذا فهو "إله العقود والإتفاقيات وهو يحفظ الحق والنظام ويوصف بأنه محارب قوي وجبار (...) حارسا للحقيقة قاضي الأرواح بعد الموت"[3] فعرف بإله الحرب وهذا لأن المحاربون قبل خوضهم المعارك ضد العدو فإنهم يأخذون الرضا منه وهذا من أجل أن ترافقهم بركته أن يهزمو الخصم وبهذا يكون النصر حليفهم، كما أنه كان يحاسب الموتى ويقاضيهم فكانت الروح بعدما تغادر الجسد تقف امام ميثرا لكي يحاسبها فإذا كانت قد عملت خيرا في الدنيا فإنها سوف تدخل الجنة أما ما إذا كانت قد عملت شرا فإن مصيرها النار والجحيم.

أما أسطورة ظهور هذا الإله وميلاده فكانت "من صخرة نائية في مكان منفرد لم يعلم بمولده أحد غير طائفة من الرعاة ألهموا معرفته ثم ذهب بعد ذلك وستر عريه بورق من شجر التين وتغذى بثمرها " [4] "ثم بعد ذلك خلق ثور وأخذه إلى الكهف وهناك ربطه بسلسلة، فر الثور من الكهف ثم عاد وأمسكه بمساعدة الغراب فنحره ومن جسم الثور ظهرت النباتات والزراعات ومن دمه ظهرت خمورا "[5] ومنه فإن الشعب الفارسي قد خلد أسطورة ظهور هذا

[1] سليمان غانم – ميثرا طقوس العبادة الميثرائية في الإمبراطورية الرومانية 2012/06/29 23:30 – 2022/03/01

[2] ميرسيا إلياد – تاريخ المغتقدات والأفكار مرجع سبق ذكره ص 255

[3] خليل عبد الرحمان – أقستا الكتاب المقدس للديانة الزرداشية – روافد للثقافة والفنون – ط2 – سوريا – 2008 ص 17

[4] كمال سعفان – معتقدات أسيوية – دار الندى – ط1 – مصر 1999 – ص 95

[5] عبد الله مبلغي العباداني – تاريخ ديانة الزرادشية – ت. من فارسية – وريا قانع – تعريب عبد شارقاسم – ط1 2011 مؤسسة موكرياني : ص26

الإله فأصبح الثور يضحى به كلما قاموا بإحتفالات خصوصا اليوم الذي ولد به ميثرا أما الكهوف فأصبحت المكان المناسب الذي تقام فيه الشعائر الدينية والطقوس أما بالنسبة للغراب فسوف تخصص له مكانة في هاته الديانة، في حين أن الدم الذي أصبح خمرا سيكون المشروب الذي يحتسونه في يوم الإحتفال، أما تاريخ مبلاد ميثرا يكون " يوم الشمس في الخامس ولاعشرين من ديسمبر لانه موعد انتقال الشمس " [1] وفي هذا اليوم وبالتحديد يقومون معتنقي الديانة وعلى رأسهم الملوك بتزيين الثور وتجهيزه من اجل التضحية به كما قعل إلاههم ويأدون الصلوات داخل الكهوف ويلبس الملوك تاج على شكل شمس وبعد انتهاء الإحتفال يجتمعون الكل في مائدة ويتناولون نوع خاص من الشراب على حساب ميثرا ومن اجل إحياء ذكراه وهذا الأخير هو عبارة عن "شراب مسكر يسمى بالهوما وكانو يعتقدون أنه لا يبعث في مدمنه الهياج والغضب بل يبعث فيهم التقوى والإستقامة" [2] المعروف على الشراب بصفة عامة أنه يذهب العقل ويجعل الإنسان يقع في الخطأ وما غير ذلك إلا هذا الشراب الذي كان معروف عند الإيرانيون فهو يبعث في نفس محتسيه نوعا من الإستقامة والثبات والإتزان كما انه عن طريقه يستطيع الإنسان معرفة أسرار وخفايا العالم الآخر كأن نقول يعرف مصيره في الآخرة فيسعى جاهدا لكي يعمل الخير ويترك الشر.

أما من أهم عقائدهم فكانت ما تسمى "بشعيرة التناول" [3] وهي عبارة عن مائدة يجتمعون فيها الملوك ومن في منزلتهم وأعظم الكهان أيضا ويتركون مكان فارغ في اعتقادهم أنه الإله ميثرا وأن روحه تقعد هناك ومن ثمة يقومون بأكل الخبز والشراب مع ترديد بعض الترنيمات التي كانت شائعة فيما بينها أنذاك، كما ان هذا الطقس قد وجد نفسه في الديانة المسيحية إذ كان يعرف بإسم "طقس الأوخارستيا أو الوليمة المقدسة أو المائدة [4] المقدسة" وهنا نجدهم يأكلون ويشربون على شرف عيسى عليه السلام الخبز والنبيذ والغاية من هذا الطقس عندهم أنهم يتقربون

[1] حمد علي عجيبة – تأثر المسيحية بأديان وضعية – دار الأفاق العربية – ط1 2006 – ص 626

[2] مرجع نفسه – ص619

[3] مرجع نفسه ص 619

[4] أحمد علي عجيبة – تأثر المسيحية بأديان وضعية مرجع سبق ذكره

منه وأن نبيهم يحضر عند قيامهم بهذا الشيء ويكون الحضور روحيا لا جسديا، كما أننا نجد لطقس أخر يظهر في كلا الديانتين وهو المعمودية أو التعميد فعند الفرس هو "التغطيس لإزالة ثقل الخطيئة والتطهير من الشر وبعد المعمودية يولد الإنسان في نظرهم ولادة ثانية" [1] هنا نجدهم يغطسون اجسامهم في نوع خاص من السوائل ويقومون باغتسال به وهذا من أجل التطهير من الخطايا والأثام التي كانو وقعوا فيها وهنا يعتقدون أنهم يولدون ولادة جديدة بعد تخلصهم من كل الذنوب التي اقترفوها.

أما في المسيحية فتعرف على أنها "سر مقدس يولد المسيحي ولادة ثانية روحية جديدة مقدسة بالماء والروح" [2] أي أن المرء أيضا تغفر له ذنوبه ويسلك مسلك الحياة الجديدة الخالية تماما من الأثام.

والمعروف أيضا في الديانة المثراوية أنه إذا أردت أن تصبح كاهنا أو تعتنق هاته الديانة لابد أن تمر بمراحل وخطوات، فبخصوص الكهنة والذين يعتبرون وسطاء بين الهة والبشر وللدخول إلى عالمهم لابد أن تمر على بعض المراحل والتي تتمثل "في 80 تجربة وإمتحانات من بينها عبور نهر جليدي عميق السباحة، المرور عبر النار، تسلق صخرة عمودية وقضاء وقت طويل وحده الإمتناع عن لبس الملابس الدافئة وإقتناء حذاء مهما كان الطقس وضرورة الإقتيات بالثمار النيئة فقط" [3] والغاية من هاته التجارب هي معرفة قدرة تحمل المرء وما إذا يستطيع أن يكون شجاعا وصبورا في المواقف التي تمر عليه وأنه قادر على تحمل الأعباء ومنه يبرهن للناس ولنفسه خصوصا بأنه مؤهل أن يكون كاهنا، كما أن الفرس قد قدسو رقم سبعة واعتبروه مميز على باقي الأرقام بحيث كانو في كل شهر سابع أو اليوم السابع يقومون باحتفالية، كما أن الأشياء التي كانت محاطة بهم عبارة عن رقم سبعة فنجد " سبع سموات، سبع طباق الأرض، الدرجات السبع، النجوم السبعة، الرفوف السبعة، الأبواب السبعة"[4] وعلى ذكر

[1] ميغو ليفسكي – أسرار الآلهة وديانات – ت. حسن ميخائيل إسحاق – دار علاء الدين – ط4 سوريا 2009 ص 78

[2] أحمد علي عجيبة – تأثر المسيحية بأديان وضعية – مرجع سبق ذكره

[3] ميغو ليفسكي – أسرار الآلهة وديانات : مرجع سبق ذكره ص 79

[4] عبد الله مبلعي العابداني – تاريخ ديانة زرادشية – مرجع سبق ذكره – ص27

الدرجات السبع هنا نجد أن كل من يريدالدخول أو اعتناق هذه الديانة كأول مرة فإنه يمر بسبع درجات ومنه يتمكن أن ينضم إلى هذه الديانة فنجد لكل درجة إسم ولكل منها لباس خاص بها، كماأن لكل درجة تكون تحت حكم كوكب من الكواكب وتتمثل هاته المراحل في "الغراب فكان المتقدم وهنا يسرب شراب الهوم ويقرا بعض الأناشيد"[1] "هاته المرحلة ترمز للسحر والتنجيم وكانت تسمى المستور" [2] "مرحلة الجندي هنا يلبس اللباي الخاص بها ثم بدخل إلى كهف عسكري ويمسك بسيق يضعه على رأسه ثم يرفعه ويضعه على كتفه ليظهر أن ميثرا هو تاجه ومجده وأنه هو جنديه"[3] ثم تتوالى المراحل الأخرى فتأتي "مرتبة الأسد والفارس وعداء الشمس والأب" [4] في مرحلة الأدب هنا يصل المريد اعتناق الديانة الميثرانية للإله وتجد معه، وكما قلنا سالفا أن لكل درجة كوكب يحكمها "فالدرجة الأولى يحكمها كوكب عطارد، الدرجة الثانية كوكب الزهرة، الثالثة كوكل المريخ، الرابعة كوكب المشتري، الخامسة كوكب القمر، السادسة كوكب الشمس والاخير كوكب زحل" [5] كما أن هاته الدرجات تكون في البداية سهلة لتصبح بالتدرج كل مرحلة أصعب من الأخرى والمرحلة الأخيرة التي يكون قريب فيها من إله تكون أصعب مرحلة، وعندما ينتهي المعتنق بكل الدرجات تصبح الديانة دينه الرسمي.

كما ان عبادة إله ميثرا قد انتشرت من موطنها الأصلي إلى الخارج على نطاق واسع لتصل إلى الإمبراطورية الرومانية وقد انتقلت هذه العبادة إلأى هناك "بواسطة جنود الرومان الذين عرفوا احتكاكات عسكرية رومانية"[6] إذ أنه كانت هناك مواجهة بين الفرس والرومان وفي تلك الأثناء احتكت الشعوب ببعضها البعض وانتقلت إلى الإمبراطورية وقد لاقت هاته الديانة ترحيب كبير من طرف الجنود لأن كما سبق وأن ذكرنا أن ميثرا هو إله الحرب وأن من يعبده يقدم له النصر ويقف معه ضد العدو، كما أن هاته العبادة أصبحت حكرا على النساء أي كانوا

[1] عبد الله مبلعي العابداني – تاريخ ديانة زرادشية مرجع سبق ذكره ص 27

[2] سليمان سمير غانم ميثرا طقوس العبادة الميثرائية الإمبراطورية الرومانية مرجع سبق ذكره

[3] عبد الله مبلعي العابداني – تاريخ ديانة زرادشية مرجع سبق ذكره ص 27

[4] مرجع نفسه ص 27

[5] مرجع نفسه ص 27

[6] الديتنة الميثرائية أديان بلاد الرافدين ثلثاء فبراير 03-2009 . 12:15 – 2002/03/15 . 15:00

مستبعدين من ممارسة طقوسها وهذا لما تحمله من أشرار وغموض إلا أنها كانت متاحة للرجال ومن أرادو إعتناقها فإنهم " يحلفون ويتعهدو أن يخلصوا لبعضهم البعض وأن لا يخالفوا الوعود" [1] كما أنها أصبحت جزءا من الإمبراطورية خصوصا عندما إعتنقها الأباطرة ووجدت دعم منهم.

كما أنهم كانو يشجعوا كل من يريد الدخول فيها فكان من أهمهم " الإمبراطور كوموس، سبتمس، سيفيروس وكركلا" ففي عهد سيفيروس وكركلا [2] قد أصبحت دين رسمي وانتشرت بسرعة لأنها لافت دعم منه وهذا من خلال أنه " بنى لها المعابد وأيضا تم وضع أول عملة تحمل صورة إله ميثرا" [3] فمن أهم المعابد التي لاتزال موجودة الآن في روما والتي كانت تكرس للعبادة وفيها كان يجتمع الناس لقيامهم لطقوسهم وإقامة الحفلات والمراسم وتقدم فيه أيضا القرابين لإله ميثرا. فنجد "ميثرا يوم كركلا في إيطاليا والمعروف بالإيطالية terme di Caracalla، هناك ميثرا يوم أوسيتا المعروف ب mitreo di ostia وهذا المعبد يحمل رسومات للإله، ومعبد سان كلمنت"[4] وهذه المعابد كانت توجد في كهوف طبيعية أو كان الإنسان يشكلها بنفسه على شاكلة كهف وغالبا وغالبا ما تكون "تحت الأرض أو في الجبال المساحة الداخلية مستطيلة تقريبا لا وجود لنوافذ يحتوي على مجموعة من الرسوم تمثل تصورات ميثرانية كما أن مساحتها صغيرة مقارنة مع الكنائس " [5] إذ أنها كانت تقام في هذا الشكل من المعابد لأن الديانة كانت تحمل مجموعة من الأسرار الغامضة لا يعلمها إلا أتباعها.

[1] سليمان سمير غانم ميثرا طقوس العبادة الميثرائية الإمبراطورية الرومانية مرجع سبق ذكره

[2] عزيزة سعيد محمود. رسالة ماجستير بعنوان تصور الإله ميثرا على العملة الرومانية في القرن الثالث ميلادي 2016 ص 40

[3] مرجع نفسه ص 41

[4] سمير غانم ميثرا طقوس العبادة الميثرانية في الإميراطورية الرومانية مرجع سبق ذكره

[5] مرجع نفسه

المبحث الثاني : زرداشت والديانة الزرداشية.

بعد أن بدأت الإمبراطورية الميدية في التدهور وهذا نتيجة للحرب التي تصادمت فيها مع الإمبراطورية الأشورية وبعد "وفاة الملك كي أخسار دب الضعف في أركانها لإنصراف الملك أشياغ (...) وترك الحكم لحاشيته (...) فعظم شأن الكهنة ورجال الدين والمنجمين الذين أحاطو بالملك" [1] ففي هذه الفترة كثر السحر واختلت أخلاق الناس، وهذا لأن الكهنة هم الذين كانوا يسيرونها، الأمر الذي أدى إلى ظهور ديانة جديدة نضبط الأخلاق والسلوكات والقيم والمجتمع ككل إذ أنها سعت إلى محو كل العادات والمبادئ التي كانت سائدة أنذاك وأدخلت نظمها الجديدة.

فماهي هاته الديانة ؟ وإلى أي مؤسس تنتمي ؟ وماهي مصادرها الأساسية وأحكامها؟

بعد أن عرفت الفرس الديانة الميثراوية والتي كانت تنسب إلى ميثرا هاهي الآن تعرف الفرس ديانة جديدة مع مؤسس جديد ألا وهو زرادشت مؤسس الديانة التي تعرف باسم الزرداشية بهاته الشخصية التي اعتبرت من أهم الرجال الذين خلدهم تاريخ الفرس قديما إذ أنه شخصية فريدة وعظيمة" إذ يعتبر معاصر لكل من البوذا في الهند وكومفوثيوس في الصين، واشعيا الثاني أحد أنبياء بني إسرائيل" [2] لكن حول هاته الشخصية اختلفت الأراء إذ أن "هناك فريق ينكر وجوده ويقرر أنه شخصية أسطورية خيالية، نسجت حولها طائفة من العقائد والتقاليد والشرائع والعبادات(...) وفريق يرى أنه شخصية حقيقية وأنه هو إبراهيم الخليل الذي ورد ذكره في التوراة . وليس لهذا الرأي أي سند يعتمد يه بل إن أدلة كثيرة تتظافر على قطع ببطلانه. وفريق يقرر أن شخصية زرادشت حقيقية

[1] طارق مريقي، الزرداشية والكونفوشيوسية وغقيدة النبوة عند كلا منهما، 21:00، 2022/05/25

[2] مُحَمَّد خليفة حسن، تاريخ الأديان دراسة وصفية مقارنة، www.books4all.net

وأنه ليس إبراهيم الخليل"[1] ومنه يتبين أن الأراء حول شخصية زرادشت إختلفت وكل وله رأي خاص ، لكم من أكثر الأراء الشائعة هو أنه شخصية حقيقية قد وجدت في عصر من العصور.

وكما اختلفت الأراء حوله ، تعددت ترجماته لإسمه أي إسم زرادشت فكل منطقة وكيف أطلقت

عليه "ففي النصوص الأفسية، إسم زرادشت سبيتاما، وورد إسمه حرفيا، زرتوشتره وفي اللغات الإيرانية الحديثة زرتشت[2] " وقد ذكر بعض المؤرخين أن له أسماء متعددة منها زرادشت وزارادشت ،زوردسترا و زراشرا" [3] أما المعنى الإشتقاقي لإسمه فهو يتألف من كلمتين " زرت + أو شتره ، اي الذهب + الجمال (...) وتعني صاحب الجمال الذهبي (...) والبعض إعتبره أو شتره بمعنى النور والضياء، أو ذو الهالة الربانية" [4]أما تاريخ ولادته فهو أيضا قد اختلفوا فيه ووجدوا صعوبة في تحديده إلا أن التاريخ الأقرب هو " القرن السابع قبل الميلاد أي حوالي 630 قبل الميلاد و أسس ديانته حوالي القرن 6.7 ق.م"[5] أما مكان ولادته فنجد أيضا لكل واحد رأي " فذكر بعض المؤرخين أن زرادشت ولد في صحراء تركمانستان والبعض الآخر يقول أنه من االأصول الأغوزية، وذهب البعض أن زرادشت من أصول أذربيجانية" أما بالنسبة لعائلته فإسم " والده بورشسب، فيعني صاحب الجواد الهرم واسم والدته غدوية ويعني حالية البقرة واسم أسرته إسبيتهان ويعني العرق الأبيض" [6] ومنه يتبين أن لزرادشت العديد من الأراء المختلفة حول إسمه ومكان ولادته وتاريخها الأمر الذي يؤكد على أنه شخصية قد وجدت في زمان ما وأنه شخصية عظيمة قد خلفت مكانة تاريخية، وأنه حظى باهتمام من طرف الباحثين والمؤرخين. أما بالنسبة لقصة ولادته فهي منفردة بعض الشيء إذ تدور أحداثها " أن بعض رؤساء الملائكة تجمعوا فوق جذع نبات الهوم

[1] محمد حسن المهدي بخيت، وقفات حول أهم الأديان الوضعية القديمة عالم الكتب الحديث ط1 بيروت 2014 ص 198/197

[2] جمشيد يوسفي الزرداشية الديانة والطقوس والتحولات اللادقة بناء على نصوص الأفستا دار الوسام العربي ط1 بيروت لبنان 2012 ص 44

[3] محمد ظاهر الزرداشية والبوذية تقابل أم تدابر ، دار الأوائل ط1 سوريا 2010 ص 25

[4] جمشيد يوسفي الزرداشية الديانة والطقوس والتحولات بناء على نصوص الأفستا مرجع سبق ذكره ص44

[5] محمد ظاهر الزرداشية والبوذية تقابل أم تدابر مرجع سبق ذكره ص 28

[6] مرجع نفسه ص 25/24

Hom (...) وهو النبات الذي إختار ملاك زرادشت الحارس الولوج فيه وبعد ذلك اقتيدت إلى شجرة النبات المذكورين بقرات بيضاء برغم أنها كانتا بكرا، صارت حلوبتين إذ أكلت هاتان البقرتان من نبات وبذا انتقلت طبيعة زرادشت من ذلك النبات إلى هاتين البقرتين واختلطت بلبن البقر وبعد ذلك أغر كاهن يدعى بوروشابسو فتاة تدعى " داركدوب" لتحلب وفي أثناء ذلك سحق بوروشابسو نبات ومزجه بلبن البقر وشرب هو والفتاة مسحوق (...) عندئذ إمتزج معا وأنبأ اهورامازدا بذلك وهنا حدث إتحاد المجد إذ تحدوا روح الحارس وطبيعة جسدية لزرداشت في صورة صبي ذكر" [1] ويقال أن أثناء ولادته حدثت العديد من المعجزات "فعندما خرج زرادشت إلى نور الحياة لم يبك مثل سائر الأطفال وإنما ضحك بصوت عال اهتزت[2] له أركان البيت " " كما أنه أنيرت القرية بوهج حتى إعتقدوا بوجود حريق وهجروا القرية وبعد عودتهم وجدوا طفلا مجللا بالنور " إلا ان زرادشت بعد ولادته قد تعرض للعديد من الإغتيالات والهجمات " فلقد حاولت الشياطين والارواح الشريرة بكافة الوسائل أن تحطمه، فحاولت أن تخنقه أن لجأت إلى مربية تتولى هذه المهمة نيابة عنهم بأن ترميه تحت خيول راكضة أو تحرقه حتى الموت بأن تضعه على كوم من حطب محترق، أو بأن تتركه للذئاب لتمسك به وتلتهمه "[3] هذا لأن زرادشت نفسه يعتبر خطر عليهم إذ جاء على لسان الشياطين لحظة ميلاده " لقد ولد حسرتاه. زرادشت الطاهر كيف السبيل إلى هلاكه وموته إنه السلاح الذي يضربنا بقوة إنه مصيبتنا الكبرى ستزول من الأرض عبادة الشياطين سيختفي الكذب والزور بين الناس " [4] وتذهب روايات أخرى حول اغتياله " أن ملكا عاتيا من ملوك ذلك الزمن يدعى دزشرام بلغته أنباء هذا الطفل العجيب الذي ضحك عنهد ولادته، فعقد العزم على قتله حتى لا يكون منافسا له في سلطانه وجبروته فأسرع إلى بيت بورشامب وإنتزاع الطفل من

[1] أ.و.ف توملين ث عبد الحميد سليم فلاسفة الشرق دار المعارف ط2 القاهرة 1994

[2] أحمد الشنتاوي الحكماء الثلاثة دار المعارف ط2 القاهرة مصر 1953 ص 12

[3] أ.و.ف توملين ت.عبد الحميد سليم فلاسفة الشرق مرجع سبق ذكره ص 147

[4] الشفيع الماحي زرادشت والزرداشية قسم الدراسات الإسلامية 2001 ص18

مهده و انتشل خنجره وهو بذبحه لكن الملك شلت ويبست يده " [1] رغم كل هاته المحاولات إلا أنها باءت بالفشل وهذا لأن إله كان قد حفظه ورعاه من كل سوء وهكذا توالت قصص ومعجزات زرادشت إلى أن صار عمره سبع سنوات وهنا فقرر أبوه أن يرسله خارج بلدته وهذا لغاية التعلم " وهذا على يد أحد العلماء المشهورين وكان يدعى " برزين كروس " إذ تلقى عليه العلوم العامة من الحكمة والطب ومبادئ الزراعة بينما تولى رجال الدين تقينه العلوم الدينية وقد لازم معلمه ثماني سنوات "[2] فهاته الفترة كانت كافية ليتعلم فيها زرادشت كل العلوم إذ كان يملك قدرة عالية على الفهم ولاإدراك والإستيعاب وبعد هذا منحه أستاذه وسام التخرج، إذ ألبسه الحزام المقدس " كتشي" . أيويا اكهن وهو حزام صوفي يلف به الخصر، في مراسيم خاصة كانت تجرى لكل من ينهي تعليمه"[3]

وبعد أن أنهى زرادشت مشواره الدراسي قرر العودة إلى دياره وهناك تم الترحيب به من طرف عائلته وابناء بلدته لانه تحصل على ذلك الحزام، وما إن مرت مدة زمنية حتى طلب أبوه منه أن يتزوج وقام زرادشت بتلبية طلبه والشائع عليه حيال هذا الامر انه "تزوج من ثلاث نساء ظللن على قيد الحياة بعد وفاته ولا تدري أكان قد تزوج هؤلاء النسوة في وقت واحد أم أنه تزوج الواحدة منهن بعد الطلاق وقد رزق من الأولى إبنا وثلاث بنات ومن الثانية وكانت أرملة ولدين أما الثالثة أحب نسائه إلى قلبه فلم تعقب ولدا [4] " وأسمائهم على التوالي " إيسات فاستار، هفاري جيثرا، نارا أرفاتات و روجستر ، ترينيو ، فريني".

[1] أحمد الشنتاوي الحكماء الثلاث مرجع سبق ذكره ص 13

[2] زرادشت والديانة الزرادشية المكتبة الإلكترونية الكوردية www.tirej.info 2022/05/27 14:30 ص20

[3] مرجع نفسه

[4] أحمد الشنتاوي الحكاء الثلاث مرجع سبق ذكره ص14

ومع فترة زمنية معينة تمر على زرادشت وبلدته بصفة عامة مرحلة صعبة بحيث "تتعرض بلاده لغزو خارجي من قبل إحدى الدول تسمى بالتورانيين (...) وبعدها بفترة مع الاشوريين والليديين " [1] وأثناء هاته الحروب التي تكون قائمة في بلده يتطوع زرادشت ليساعد وهنا يعمل كجراح وأيضا في مجالات أخرى لان الحروب تخلف العديد من الأمراض والأوبئة والفقر والمجاعة وما غير ذلك فيحاول زرادشت جاهدا ليخفف عنهم هذا العناء وذلك " بمعالجة المصابين وإرشاد السكان إلى طرق الإعتماد على الذات لتخلص من أثار المجاعة، بالعمل في الزراعة والعناية بتربية الحيوانات " [2] لكن بينما يحاول زرادشت التخفيف من آلام الناس انعكس هذا سلبا على حالته النفسية إذ هذا أثر كبير في حياته الامر الذي أذى به لإعتزال الناس وترك عائلته وبلدته رغم رفضهم لهذا القرار إلا أن السبب وراء الإعتزال هو "التأمل والعبادة، وفي أحد كهوف جبل سابلان، حط رحاله متخذا من الكهف بيتا له ومن الحيوانات والطيور أنيسا ورفيقا، وفترة الخلوة والإنقطاع هي عادة فترة الإعداد والتهيئة لإستقبال وحي إله"[3] وفي هاته الفترة إستطاع زرادشت الإجابة عن بعض التسائلات التي لطالما شغلت باله كما انه استعاد نفسيته التي أثرت عليها الحروب ومشاهد الناس، ومنه قرر العودة إلى دياره وهو على هذه الأثناء وقعت له حادثة وقف لها متعجبا ومندهشا لما رآه أمامه " بينما كان يقف في فجر أحد الأيام على شاطئ نهودايني Daiti هم بأخذ حفنة من الماء لغسل وجهه، فإذا بنظره يقع على رجل جميل الطلعة في ثياب لامعة بيضاء (...) أمعن النظر في القادم فلم يجد فيه ما ليس مألوفا، رويدا رويدا أخذ القادم يقترب (...) وعندما وصل إلى مسافة يمكن سماعه بادره بكلام (...) وفي تلك اللحظة أخبره انه " **فوهو مانو**" كبير الملائكة وقد ارسل إليه خصيصا ليصحبه إلى السماء"[4] وهنا قام الملاك بأخذ زرادشت للقاء ربه وبهذا يكون أول مرة يلتقي به إله الذي سيبشره بنشر ديانة جديدة على الارض وهنا قام إله المدعو أهورمزدا بتوجيه لزرادشت بعض الخطب

[1] محمد ظاهر الزرداشية والبزدية تقابل أم تدابر مرجع سبق ذكره ص 26

[2] زرادشت والديانة الزرادشية المكتبة الإلكترونية الكوردية www.tirej.info 22:05 – 2022/05/28

[3] تشفيع الماحي زرادشت والزرداشية مرجع سبق ذكره ص 22

[4] تشفيع الماحي زرادشت والزرداشية مرجع سبق ذكره ص 23

والترنيمات والتوجيهات التي من منطلقها سيبني أسس ديانته وبعد خطاب مطول وافق زرادشت على ما طلب منه وبعدها عاد زرادشت إلى بلده لكي يبدأ بنشر رسالته والتي افتتحها "ببيان أركان النبوءة الثلاثة المرسل هو الإله " اهورامزدا" الخالق المكلف والمرسل إليهم هو زرادشت الذي يعرفونه بصفة الرسول والنبي و أما الرسالة فهي وحي الإله "[1] وهنا قام زرادشت بشرح لأهله ما حدث له وما وجب عليهم إتباعه وعرفهم على الديانة الصحيحة وبين لهم أن ماهم عليه مجرد ضلالة وشرك وأن اللآلهة التي يقومون باتباعها لا تنفعهم في شيء و أن الكهنة هم رجال مخادعون وليسوا وسطاء الآلهة فزرادشت بهذا حاول وضع قطيعة مع ماجاء به ومع الأوضاع التي كانت سائدة من شرك وسحر وعبادة الأصنام ومظاهر الطبيعة وغيرها من الأمور، لكن وبعد كل هذا تم رفضه من قبل عائلته وأبناء بلدته فلم يؤمنا لا به ولا بالرسالة التي أراد نشرها وتم طرده من المكان الذي كان ينتمي إليه، وهنا قرر زرادشت أن يرحل ويترك وراءه عائلته وقرر ان يكمل المشوار الذي اختاره وكانت وجته إلى إحدى المدن "وفي الطريق أثناء مروره متوجها نحو كشتاسب يمر بمدينتين ويدعو حكامها إلى اعتناق دينه لكنهما يرفضان ويطردانه(...) ما يؤدي إلى أن يدعوا زرادشت ربه كي يعاقبهما حينئذ تهب أعاصير تؤدي إلى الدمار والخراب وترفع أجسامهم نحو عنان السماء حيث يبقان معلقين فتنهش الطيور الجارحة أجسادهما" [2] وبعد هذا يترك زرادشت هاته المدينة وبعدها يتوجه إلى وشتاسبا وهنا يقوم زرادشت ببعض الأمور امام ملك هاته المدينة كحمله لكرة نارية لمدة زمنية معينة دون ان يحترق ويقوم أيضا بإذابة بعض الأشياء أمام أعينه وهذا من باب لفت انتباهه وأيضا لكي يؤكد لهم بأنه رجل صادق وما جاء به صحيح وهو على هذا النحو يتقدم له الملك وسيأله عن نفسه ويقوم زرادشت بتقديم نفسه وتقديم الرسالة التي جاء لينشرها وبعدها يتم إدخاله للقصر ويصبح بهذا صديق له لكن في البداية لا يعتنق الملك دينه وبعد كسب زرادشت مكانة في تلك المدينة ولدى الملك يثير هذا غضب وحقد الكهنة لأن مكانتهم تراجعت على ما كانت عليه وهنا يتفقون عليهم ويضعون لزرادشت مكيدة تجعله

[1] مرجع نفسه ص 23

[2] جمشيد يوسفي الزرداشية ديانة وطقوس والتحولات اللادقة بناء على نصوص الأفستا مرجع سبق ذكره ص 54

مكروه من طرف الملك الذي طالما آمن به "فيقومون بالوشاية للملك ويخبرونه بأنه ليس إلا ساحرا يدعي النبوة بغية خداع الملك ونيل الحظوة لديه وعندما يعلم الملك بالأمر يغضب غضبا شديدا ويأمر بسجن النبي."[1]

وبعد أن سجن زرادشت حاول أحد أصدقائه أن يخلصه بشتى الطرق من الوضع الذي كان عليه إلا أنه لم يستطع لكن الأمر لم يدم كثيرا حتى جاءت الفرصة المناسبة التي من خلالها يستطيع زرادشت الخروج من السجن حيث أن "مرض جواد الملك المدلل لديه والذي تعلق به تعلقا شديدا وعلى كل حال يشير "جاما سبا" الوزيرالذي رأى الفرصة سائحة لإنقاذ زرادشت إلى أن كان نبيا بالفعل يستطيع أن ينقذ الجواد" [2] وبالفعل يتم عرض هذا على زرادشت ويوافق هو الآخر ويستطيع أن يعالج جواد الملك وبهذا يرجع مصداقيته ومصداقية ديانته لكن قبل هذا وضع عليهم بعض الشروط " أن يعتنق الملك وزوجته دين الحق، ويعمل على الديانة الزرداشية" أن يقوم الملك بمعاقبة الذين حاكوا المؤامرة ضده" [3] وبالفعل تم تلبية له طلبه وهكذا اعتنق الملك الديانة وأصبحت دين رسمي وازدهرت في تلك الفترة الديانة الزرداشية وكثر معتنقيها خصوصا أصحاب تلك المملكة كما ساعده ذلك في نشرها خارج مملكته.

فالديانة الزرداشية التي تعود إلى مؤسسها زرداشت هي عبارة "عن رسالة مركزية عامة مفصلة كبرى وقد حوت هذه الديانة التشريعات والأحكام والأخلاق والطقوس والشعائر الدينية والنسك" [4]فهاته الديانة كما وسبق لنا القول رفضت لكل ما كان شائع وسائد من عبادات وجاء بدين جديد..

يقوم على عبادة إله واحد وهو الإله أهورمزدا هذا "الإله المتعالي عارف بكل شيء وخالق الوجود كله إله السماء والأرض وضامنا لتحقيق العدالة الإلهية وإقامة النظام (...) وهو مرتبط بالخير" [1] أما الأساس الذي تقوم عليه

[1] سبق ذكره ص 55

[2] مرجع سبق ذكره ص55

[3] مرجع نفسه ص 56

[4] جمشيد يوسفي الزرداشية الديانة الطقوس والتحولات اللاذقة بناء على نصوص الأفستا مرجع سبق ذكره ص11

هاته الديانة هو " هوماتا ، هوخنا هفارشت، أي الفكر الصائب والقول الطيب والعمل الصالح" [2] فعلى الزرادشي أن يتحلى بهاته المبادئ أو الصفات وأن يتعامل بها في حياته اليومية فالديانة الزرادشية ديانة أخلاقية بإمتياز فهي تدعو الإنسان إلى أن يقتدي بالسلوك الحسن أن يتبع الطريق البين وهو طريق الحق وتحثه على الإهتمام بالأرض واللطف بالحيوانات فهي ديانة مسالمة تقر بتعميم الخير ونكران الشر وإبادته أما الشهادة في هاته الديانة فهي مقررة كالتالي "أشهد أني عابد للإله أهور رمزدا مؤمن بزرادشت كافر بالشياطين معتنق للعقيدة الزرادشية" [3] أما من اهم العبادات والشرائع لهاته الديانة أولها الصلاة وهي من أهم العبادات الي على الزرادشي أن يؤديها للإله أهور رمزدا ويجي ان يلزموا بها ويؤدوها في أوقاتها فهي تنهاهم عن ارتكاب الاثام وتقربهم من الإله وهاته الصلوات هي خمس صلوات في اليوم هي "صلاة الصبح كاه هون، وصلاة الظهر كاه رقون وصلاة العصر كاه إزيون وصلاة الليل كاه عيومه سرتيرد وصلاة الفجر كاه اشهن" [4] وتؤدى هاته الصلوات أمام معابد النار وتتلى فيها بعض أدعية ومواعض دينية وبشرط أن تكون جماعية وفيها يطلب الزرادشي من الإله أن يغفر له على كل أثامه ويثبته على دينه وعلى قيامه بالعمل الصالح ثانيا الصوم فالديانة رفضت الصوم وهذا لأنه بضعف المرء ويهلك جسمه ويجعله بهذا يهمل الارض والزراعة التي تعتبر من أهم مقدسات الديانة ، وما إن ضعف الإنسان فإنه لا يستطيع مقاومة الشر أيضا إذ "فالزرداشية هي ديانة عمل تعمل على تقوية الإنسان وتحرص على نموه جسميا ومعنويا (...) وتنهى عن كل مايؤدي بالجسم إلى الضعف ولذلك فلا صيام بل إنها تنهى عنه" [5] ثالثا الأعياد وكانت هاته مرتبطة بإله وأيضا مرتبطة "بالدين والعبادة إرتباطا وثيقا ويذهب الزرادشيون في أعيادهم إلى هياكل النار ليقيموا

[1] أ.س. ميغوليفسكي ت.حسان ميخائيل اسحاق أسرار الآلهة والديانات دار علاء الدين على مولا ط4 سوريا 2009 ص

[2] جمشيد يوسفي مرجع سبق ذكره 52

[3] عرفات عبد الخبير الرميمة علم الأديان نظرة قرآنية ط1 صنعاء 2021 ص 52

[4] مُحَمَّد حسين مهدي بخيت وقفات حول أهم الأديان الوضعية القديمة مرجع سبق ذكره ص 208

[5] مُحَمَّد حسن مهدي بخيت وقفات حول أهم الأديان الوضعية مرجع سبق ذكره ص 209

الصلوات ويبتهلون إلى أهو رامزدا بالدعوات"[1] وكانت تقام مراسيم هاته الأعياد أيضا في المعابد النارية وتتلى فيها أيضا أدعية تكون بحضرة الكهنة، رابعا الزواج أو فيما "يتعلق بنظام الأسرة (...) فهي تحض على الزواج وترغب في تعدد الزوجات تحقيقا لكثرة الإنجاب حتى يكثر الجنود والمحاربون (...) كما أن إله قد أوحى إلى زرادشت أن المتزوج أعلى منزلة من الأعزب"[2] وبهذا يكون الزواج في الديانة الزرداشية ذو مكانة فهي تهتم ببناء المرء أسرة وان المتزوج أعلى مرتبة عند الإله على الأعزب حتى لو كان تقيا وصالحا لأن من الأمور التي يسأل عليها الزرادشي يوم موته هو إن كان قد ترك خليفته في الأرض من أولاد و أحفاد.

والديانة الزرادشية كغيرها من الديانات لها كتاب مقدس وهذا الكتاب "جمع فيه زرادشت أراءه عن الدين والفلسفة وسماه الأفستا"[3] وهذا الأخير هو المرجعية الوحيدة للديانة وقد ترجم اسمه لعدة لغات "فتلفظ بالإيرانية باشكال مختلفة فهو أوستا، أبست، أفستا وهو الأشهر وفي الفهلوية أفستاك وفي السريانية أبستاكا والعربية الأيستاق وسمته مقوش بهيستون "إبتسام"[4] أما في ما معنى هاته الكلمة فهناك خلاف أيضا فهناك من يعتقد انها "تعني المتن والأصل وهذا باعتبارها مشتقة من كلمة upasta بمعنى الأساس والبنيان أو الأصل وآخرون يعتقدون أنها بمعنى المعرفة " الحكمة"[5] ويسجل الباحثون وصفا موجزا للأبستاق فيقررون أنه كان مكونا من واحد وعشرين سفرا (...) وأنه كتب في مجلد من الذهب "[6]

وهذا الكتاب كما قلت يحتوي على "جمع التشريعات كما أنه من وحي إليه ويحتوي أيضا على سيرة نبيهم زرادشت، لكن الأفستا الحقيقية قد أتلفت وتم فقدانها وهذا راجع إلى غزو الإسكندر المقدوني" لبلاد فارس سنة

[1] مرجع نفسه ص 210
[2] مرجع نفسه ص 210
[3] كرزان مراد عباس العقيدة والقانون في فلسفة زرادشت تموزرند ط1 دمشق 2011 ص 25
[4] جمشيد يوسفي الزرادشية الديانة والكقوس والتحولات اللادقة مرجع سبق ذكره سبق ذكره ص 35
[5] مرجع نفسه ص 35
[6] عرفات خير الرميمة علم الأديان نظرة قرآنية ص 50

330 ق.م وفقدت تفاسيره وجميع المؤلفات التي كانت تشمل على أجزاءها والراجح أن جيش الإسكندر قام بإحراقها "[1] لكن بعد ان جاء أحد الملوك وحكم الفرس قام بجمع البعض منها ووضعها في كتاب وكان هذا عن طريق ماكان محفوظ عند الناس ومن أهم الأقسام الحالية هي " السنا : وتعني العبادة/ السلام، الحمد، الدعاء (...) وتتألف من 72 فصلا ويطبق على كل فصل هات أوها (...) وتتضمن الأناشيد وهي عبارة عن مجموعة أوراد وادعية وبعض من فقرات التي تذكر حياة زرادشت وأسرته وعشيرته، الونديداد وهو السفر الذي وصلنا كاملا ويطلق على كل فصل من فصوله " فركرد أو بركرداد" وهو القانون المضاد للشياطين ويتألف من اثنين وعشرين فصلا ويحتوي على خلق العالم والسموات والأرض وبيان عقائد الزرادشية المتعلقة بالموت والزواج والصحة ويسبرد يبحث في الأدعية التي ترفع إلى رئيس الألهة أهور رمزدا الذي هو إله الاعظم ويتكوم من 24 فصلا ويطلق على كل فصل منها "كردة" "الشت" وهي الأدعية التي تتلى في الصلوات وعند تقديم الأضاحي أمام النار خرده أوستا ومعناه الأفسا الصغرى وتشمل سلسلة من الأدعية والصلوات المختصرة التي وجب على كل زرادشي تلاوتها" وهذه هي أهم الأقسام التي مازالت مموجودة إلى حد الآن ويتم المحافظة عليها.

في السنوات الأخيرة من عمر زرادشت كان قد قضاها في أحد المعابد وهناك بقي يتعبد للإله ويطلب منه الهداية للناس إذ أنه بقي متمسكا للحظة الأخيرة، إلا أنه ومع الحروب التي "تتجدد مع الطورانيين باستمرار وفي أثناء الغزاة التخريبي في شوارع المدينة حكام زرادشت كعادته يصلي في المعبد دخل عليه في صومعة ثلاثة من الجنود (...) إذ تقدم أحدهم وطعنه طعنة سريعة."

وهكذا كانت النهاية المأساوية لزرادشت لكن الديانة لم تمت مع صاحبها وإنما واصلت إنتشارها إذ كان لها "أثر كبير في العالم الإغريقي بعد غزو الإسكندر وهو أثر ظهر في المسيحية، كما امتد أثر إلأى الديانة اليهودية وإلى

[1] عرفات خير الرميمة علم الأديان نظرة قرآنية ص 52

جمشيد يوسفي الزرداشية الديانة والطقوس والتحزلات اللادقة مرجع سبق ذكره ص40/39

العرب قبل الإسلام وظهر هذا الاثر في الأفكار المتعلقة بالثواب والعقاب واليوم الآخر" [1] لكن بعد أن دخل الإسلام أصبح عدد الزرادشيون قليلا كما أن معظمهم هاجروا إلى الهند واستقروا هناك ولقوا احتراما كبيرا من طرف الهند وتركوهم يمارسو ديانتهم وهذا لما فيها من تشابه بينهم و الدين الآخر بقي وهو موجود الآن في إيران لكن بشكل سري و أصبحوا يقومون بعقائدهم ويمارسونها أيضا في سرية.

[1] أديب صعب الاديان الحية نشوؤها وتطورها دار النهار للنشر ط3 بيروت لبنان

الفصل الثاني

ثنائية الخير والشر
الزرادشية نموذجا.

مدخل :

لقد اعتبرت إشكالية البحث عن مصدر الخير والشر ممن أهم المسائل التي كانت ولاتزال تطرح فرغم قدم هاته الإشكالية إلا أنها تثير الجدل وتاخذ جزءا كبيرا من الإهتمام حتى وصلت إلى الديانات الشرقية القديمة إذ نجد أن لكل واحدة وانفردت بعلاج طبيعة هاته المسالة فمنهم من ردها إل الألهة ومنه من ربطها بأخلاق وما غير ذلك.

ولو اخذنا على سبيل المثال الديانة الزرادشية وصاحبها زرادشت الذي يعتبر مؤسسا لها لوجدنا انها كانت لها نظرة خاصة حول دراسة هاته المسألة ففي إعتقاد هاته الديانة أن الخير والشر يتجسد في الآلهة أي أنه هناك إله للخير وإله للشر لكن لينهما صراع وخصام يكون مبتغاهم الوحيد اليسطرة على العالم والمعروف أيضا على هذا الصراع على انه محدد بفترة زمنية معينة أي أنه يسأتي الوقت الذي ينتهي فيه الصراع وبعد الإنتهاء وفوز أحدهما يأتي مصير الإنسان ويجددوهذا ما يعرف بالحياة ما بعد الموت فبعد ان يعيش الإنسان في هذه الدنيا وقبل أن يتم انتهاء الحرب فلابد عليه من العمل وفق ما تقتضيه شريعة زرادشت فإذا اتبعها فإنه يخلد في الجنة أما إذا خالفه فإنه سيكون مصيره النار.

ومنه ما مصدر الخير والشر في العالم؟

وما مصير الإنسان بعد الموت ؟

المبحث الأول : ثنائية الخير والشر

لقد كانت البوادر والإرهاصات الأولى لفكرة الخير والشر تأخذ نصيبها في الديانة الزرداشية عامة وفي فكر زرادشت خاصة بدءا من المهنة التي عرفها جراء الحرب التي سادت أنذاك بين الفرس واحد البلدان والمتمثلة في عمله أو إن صح القول تطوعه لأنه لم يكن يأخذ مقابل وراء ماكان يقوم به وقد تمثلت في عمله كجراح إذ أنه كان يداوي الجرحى والمرضى وكانت غايته وراء هذا رؤيته للناس سعداء إذ كان يعمل جاهدا ليخلص الناس من شقائهم وأحزانهم وهمومهم ويحاول ولو بالقليل زرع الفرح والسرور كان هذا العمل يأخذ حيزا كبيرا في حياة زرادشت لدرجة انه كان يرفض أي عمل يقدم له حتى انه رفض العرض الذي اقترحه أبيه له وهو أن يعمل كفلاح ويربي المواشي إلا أنه أصر وبشدة أن يتمم مابدأ لأجله وأن يكمل مشواره في إسعاد الناس، لكن ذات مرة وهو في صدد عمله بدأت تتبادر في ذهنه مجموعة من الأفكار والتساؤلات الغامضة والمحيرة التي وقف في ذلاك الوقت عاجزا عن الإجابة عنها، فتحير من هذا الأمر وتعجب منه فرأى نفسه رغم الجهد الذي يقوم به ليقدم الأحسن ةالأفضل لأبناء وطنه لكي يجعلهم سعداء ويعيشون حياة تنعم بالهناء إلا أن أحزانهم لا تكاد أن تنتهي وإنما كانوا يبقون على ماهم عليه وغالبا ما كان يستطيع إسعاد وإدخال السرور لقلب أحدهم ومن هنا بدأ يطرح على نفسه بعض الاسئلة "من أين تجنى كل هذه الشرور إلى العالم ؟ وراح زرادشت يتمنى لو أن يعرف مصدر ذلك العناء الذي يواجهه الناس، إذن لاستطاع أن يحقق حلمه في جعل كل الناس سعداء."[1]

إنطلاقا من هذه التساؤلات قرر زرادشت أن يتخلى عن عمله الذي لطالما كان يعتبره جزءا منه ومن حياته، وعن بلدته التي كبر فيها وأن ينعزل عن عائلته سواء أمه وأبيه أو زوجته وبناته وأن ينفرد لحاله كي يبدأ في المشوار الذي رسمه نصب عينه وهو البحث عن مصدر الخير والشر لعل وعسى يصل إلأى مبتغاه ومراده أو إلى نتيجة أو إجابة يقنع بها نفسه وكانت أول خطوة قام بها أنه صعد إلى أعلى قمة لأحد الجبال وهناك راح يتأمل فكرته وهو في هذه الأثناء قام باسترجاع واستحضار كل أفكاره وتجاربه السابقة خصوصا تلك التجربة التي كانت أثناء عمله التطوعي لأنها كانت تعتبر السبب الوحيد في تواجده في هذا المكان فظل يفكر ويربط في الأحداث مع بعضها البعض لكن ورغم ذلك وفي كل محاولة يقوم بها إلا أنه لم يتوصل إلى أي شيء أو إجابة مقنعة حتى كاد يتخلى عن هذا البحث من باب أنه أحس بالهزيمة والفشل وأن لايوجد مصدر للخير والشر وأنها آتية من العدم فقرر بينه وبين نفسه أن يعود إلى دياره. وإلى حياته الطبيعية "إلا أنه ومع غروب الشمس وعندما أخذ الطلام في سدوله

[1] سعدون محمود الساموك موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة دار المناهج ط1 الأردن 2002 ص79

إنقدحت في ذهن زرادشت فكرة ابتهج لها ابتهاجا عظيما واعتقد أنه وقف على مصدر الخير والشر وجوهر فكرته هو : كما أن اليوم يتألف من نهار وليل نور وظلام فالعالم أيضا يتألف من خير وشر وكما أن الليل والنهار لا يمكن أن تتغير طبيعتهما (...) فكذلك لايمكن أبدا للخير أن يصبح شرا وللشر أن يصبح خيرا"[1]فزرادشت من خلال عملية تعاقب الليل والنهار استطاع أن يتوصل إلى مراده حول مفهوم الخير والشر النتيجة الحاصلة أنها عبارة عن مفهومات متضادات ومتعاكسان ومتناقضان وأن الشر يختلف عن الخير ولا يمثله والخير بدوره يختلف عن الشر ولا يمثله ولا يمكنهما أن يجتمعا في آن واحد كما أنه من الخير ينجم الخير ومن الشر ينجم الشر ومنه فإن الكون أو العالم يسير وفق مبدأ الإزدواجية أو الثنائية أو ما نعرف بالثنوية هاته الأخيرة تنص على أنه يوجد "مبدأين أو أصلين متناقضين وراء مظاهر الوجود وصيرورة الزمان والتاريخ" [2] وهذان المبدآن هما عبارة عن آلهة أو قوى أو أرواح بحيث أن الخير يمثله إله ويصبح إله للخير أو قوى الخير وهناك من يمثل الشر وهو إله الشر أو روح الشر وبهذا نجد أن هناك قوانين تدران العالم وتسهر إما على إصلاحه وتنظيمه وإما على تخريبه وإفساده.

بعدما توصل زرادشت إلى هذا النوع من الإعتقاد وأجاب على تساؤله راح يختار الطريق الذي سيكمل حياته به فاختار طريق الخير وان يقف إلى جانب إله الخير وبعد هذا الإختيار عاد زرادشت إلى موطنه وبدأ في رواية للناس ماقد توصل إليه فانقسم الناس إلى قسمين قسم آمن بما قد جاء به وقسم أنكر تماما ما كان يقوله لكن زرادشت لم يكترث للناس من الذين لم يصدقوه وقرر أن يدخل تعديلات وإصلاحات على ماكان سائد لأنه بعد الذي عرفه رأى نفسه أنه يعيش في كمية من الجهل والخرافة فثار على المعتقدات التي كانت سائدة بحيث الناس كانو يعبدون الأصنام وعناصر الطبيعة كما سبق الذكر وكانوا يقدمون القرابين للآلهة خصوصا تلك التي كانت على شاكلة بشر كما أنه وقف ضد الكهنة الذين كانوا يعتبرون أنفسهم أنهم من خيرة الناس وانهم وسطاء الآلهة وكل الأمور تتم بواسطتهم وأيضا " منع ذبح البقر وأي حيوتن للقربان ومنع شرب الشراب المايع هوما" [3] هذا الشراب كان يشرب في أحد الطقوس التي سلق لنا وان ذكرناها.

فلما رفض نبي الفرس كل هذا قدم لأبناء بلدته البديل أو الإله الذي نادى به وهذا الإله من أهم صفاته " أنه أزلي قديم منزه من جميع شوائب المادة لم يولد ولن يموت يرى ولاينظر ولاتدركه عين أو بصر وهو موجود في كل

[1] سعدون محمود الساموك موسوعة الاديان والمعتقدات القديمة مرجع سبق ذكره ص80

[2] فراس السواح ، الرحمان والشيطان الثنوية الكونية ولاهوت التاريخ في ديانات الشرقية دار علاء الدين ط1 دمشق 2000ص

[3] جمشيد يوسف الزرداشية الديانة والطقوس والتحولات اللاحقة على نصوص الأفستا دار الوسام ط1 لبنان 2012 ص73

جمشيد يوسف الزرداشية الديانة والطقوس والتحولات اللاحقة على نصوص الأفستا دار الوسام ط1 لبنان 2012 ص73

مكان ولكنه لايرى في أي مكان وهو يعلم الحاضر والمستقبل ويعلم الغيب وفضائل النفوس وهو القدير على كل شيء ولايقوى على تصور خيال إنسان " [1] كل هاته الصفات أعتبرت عند البعض صفات لا يمكن الإيمان بها فكيف لإله ان يعلم كل شيء وهو غير مرئي ولاينظرون إليه بالعين المجردة وخصوصا أنهم تعودوا على آلهة التي تنظر بالعين وترى فرفضوا هذا الأمر وقرروا ان يكملوا في عبادتهم وديانتهم إلا ان تفطن زرادشت للأمر وراح يرمز للإله برمز بين يمكن للناس ان يروهم ويدركونهم فاختار رمزين "أحدهما سماوي الشمس والآخر أرضي النار ويشمل كلاهما على بعض مظاهر من صفات الخالق لان كل منهما عنصر متلئلئ مضيئ وطاهر لايتطرق إليه الفساد والخبث تحتاجهما كل جميع الكائنات الحية وتتوقف حياتهما على وجودهما" [2] وقد تم اختيار هذان الرمزان لسببين اولهما أنه يبق وللشعب الفارسي ان اتخذ إله رمز الشمس والنار، أما السبب الثاني أو الحجة الثانية أن " الأول الشمس يفيض الخير عن جميع الكائنات ويبعث فيها الدفئ والنشاط وهي قوة لاتقاوم ولاتستطيع مزاعات الشر للإقتراب منها والحط من قدرها والإنتقاص من طهرها وصفائها والنار في الأرض هي العنصر الذي يشمل للناس تلك القوة العليا فهي ليست عنصرا اوليا ساذجا أوليا فحسب بل هي أيضا قوة مطهرة مهلكة طاهرة نقية نافهة لا يمكن أن يتطرق إليها الفساد" [3] بعد أن عرض على الناس هذان الرمزان بدأو في الإيمان بدينه الجديد والإله الذي نادى ودافع عنه وهذا الإله المعروف باسم اهورمزدا " وهو مركب من ثلاث كلمات وهي "أهو" و "را" و "مزدا" وعناها انا وحدي خالق الوجود والكون" [4] وهذا مايعني ان مزدا وهو الإله المهيمن والمسيطر هو الذي خلق العالم ويسهر على تنظيمه وتسييره وبموجبه فقط تحدث الأشياء وهو خالق كل الموجودات الموجودة على سطح الأرض بما فيها من إنسان وحيوان وغيرهم من الأمور وكل شيء يمشي وفق رغبته ومشيئته ولاشيء خارج من نطاقه فالكل يسر وفق قوانينه ونصوصه.

لكن رغم أن أهورمزدا هو ذلك الإله الكامل والمتكامل وأنه الإله الأعظم" ولا أحد ولد قبله وليس له مثل والأكثر كمالا والمحرك لكل أمر وهو سيد الأشياء جميعا" [5] وأنه يحمل عدة أسماء وصفات "كالقوي العرفة أفضل صانع

[1] جمشيد يوسف الزرداشية الديانة والطقوس والتحولات اللاحقة على نصوص الأفستا دار الوسام ط1 لبنان 2012 ص73

[2] إبراهيم مُحَمَّد إبراهيم الأديان الوضعية في مصادرها وفق الإسلام منها مطبعة الأمانة ط1 مصر 1985 ص 184

[3] سعدون الساموك موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة مرجع سبق ذكره ص84

[4] عرفات عبد الخير الرميمة علم الأديان نظرة قرأنية دار الكتب الوطنية ط1 صنعاء 2021 ص 53

[5] جمشيد يوسفي الزرداشية الديانة والتحولات اللاحقة بناء على نصوص الأفستا مرجع سبق ذكره ص111

للخير من يقضي بالعدل، البصير بكل أمر، الشافي، الخالق وأن كل إسم من أسماء هو سحر بذاته" [1] إلا أن لهذا الإله قوى أخرى وإله آخر عدو له وينافسه ويتعارض معه في كل صغيرة كانت أو كبيرة، فإذا كان أهورمزدا هو إله الخير فبدون شك فإن هذا إله الشر ويدعى بأهريمن وهذا الإلهين هم في صراع وخصام بحيث كل واحد منهم سيعى لكي يسيطر على العالم كما أنهم روحان مستقلان عن بعضهما البعض ويختلفان في كل شيء حتى في أبسط الأمور " فتعاليم زرادشت قائمة على ديالكتيك الحي المزدهر فهي ترى بأن العالم يتالف من متناقضات من إيجابي وسلبي والخير والشر ونور وظلام " [2] فهاته الأمور يجسدها كل إله فإيجاب والخير والنفع والصحة والنقاء والصفاء والتصدق والنور يمثلهم أهورمزدا أما الموت والضر والفساد والظلام والشر والسلب فيمثلهم أهريمن ومنه "فالروح الأولى تميل إلى الأفكار الصائبة والأقوال الطيبة والأفعال الصالحة والنوايا الخيرة، أما الثانية فلا تريد سوى الدمار والأفكار الفاسدة والنوايا الكافرة والإعتقاد الفاسد" [3] إذن"فالخير يصدر عن آلهة الخير مثل الخصب والصحة والجمال والصفة والفضائل، والشر يصدر عن أرباب الشر والفساد والجب والجفاف والمرض والزنا والكذب والرذائل والمنكرات"[4]

كما أنه لكل إله مكانة يسكن فيها " فأهورمزدا يسكم مملكة النور والآخر مملكة الظلام " ومنه فإن هذان الإلهين أي أهريمن وأهورمزدا قوتان متصارعتان لكن " الصراع بينهم ليس أزلي إذ سوف تأتي لحظة التحول الأخيرة في العالم " إذ تعتبر نقطة النهاية هي بداية لعالم جديد ولحياة جديدة وهي عبارة عن نقطة تحول تطرأ على الكون، ففي الأخير ستتغلب إحدى هاته القوى على أخرى ويكون الفوز من نصيبها ومنه من سيكون حليفه النصر ؟ وماهي مدة هذا الصراع وكيف ستكون نهايته وبمساعدة من ؟

إن المواجهة التي بينهما يتدخل فيه مجموعة من الحلفاء والأعوان من ملائكة وشياطين فأهورمزدا تقوم بمساعدته ستة ملائكة " وهم عبارة عن قوى إلهية أو الملائكة السنة العظام وكان هؤلاء يبجلون وبعد أهورمزدا مباشرة ويطلق عليهم المقدسين الخالدين لأو الخالدين الكرماء " [5]هؤلاء الملائكة يدعمون أهورمزدا أي الخير ويقفون بجانبه

---

[1] مرجع نفسه ص114

[2] ميغوليفسكي ت.حسان ميخائيل إحسان أسرار الآلهة والديانات دار علاء الدين علي مولا ط1 سوريا 2009 ص 74

[3] جمشيد يوسفي الزرداشية الديانة والطقوس والتحولات بناء على نصوص الآفستا مرجع سبق ذكره ص129

[4] مرجع نفسه ص130

سليمان مظهر قصة الديانات مكتبة مدبولي القاهرة 1995 ص 298

جمشيد يوسفي مرجع سبق ذكره ص 130

[5] أسامة عدنان يحي – الديانة الزرداشية ملاحظة وآراء أشوربانيبال للكتاب ط1 . 2016 ص12

بجانبه في الصراع كما أنهم يساعدون الإنسان لكي يتقرب من الإله ولكي يتخلص من الشر ايضا لكن لا يتم عبادتهم لأن العبادة وحدها مخصصة للإله وحده مزدا أما فيما يخص صفاتهم فهم " كائنات مشرقات عيونها براقة مهتاجة ساهرة لاتفنى عادلة هم الذين يصوغون هذا الخلق ويحفظونه ويحمونه ويحيطونه ويتحكمون فيه" [1] أما بالنسبة لأسمائهم فهي على النحو التالي: " فوهومانوويعني الروح الخيرة، العقل الخير وهو أول ماخلق أهورمزدا وهو الذي يستقبل في الفردوس أرواح العادلين" [2]، آشا: أرديبهشت وتعني روح الحق ، الصدق والإستقامة والنظام الأكمل فهي مرتبطة بالصفاء (...) أما عدوها فهو "دروج" أي الخداع، الكذب أو المكر" [3]، سبنت أرمايني أي روح الخير والطاعة والتقوى والمحبة.....خشترا فايريا أي روح القدرة الإلهية الكاملة والسلطة والجبروت الرباني وهو موكل على المعادن،.....هورفاتات روح الكمال والسعادة والصحة، أميرتات روح ومظهر الخلود الإلهي"[4] كل هذه الملائكة هي التي تدعم مزدا كما ان كل واحد منها يمثل صفة أخلاقية وجب على المرء الإقتداء بها كالعمل الخير والصدق والمحبة وغيرها من الأمور فالإنسان الذي تتوفر فيه هاته الخصال يكون بهذا قد دعم أهورمزدا وأيضا نجى نفسه من العقاب الذي سيكون في آخر الصراع. وكما لمزدا أعوان تساعده فإن لأهريمن أيضا مساعدين يقفون في وجه إله الخير وملائكته وهم دائما في خصام مع بعضهم البعض حتى ان هذه الأخيرة دائما ما تحاول تخريب ماقد تصلحه الملائكة وتتمثل في " شياطين أو ديو أو أرواح خبيثة تحوم في الهواء وتغوي الناس على الدوام بارتكاب الجرائم والخطايا وتشتبك أبد الدهر مع اهورمزدا ومع كل مظهر من مظاهر الحق والصلاح" [5] فهاته الأرواح هي التي تدفع المرء لإرتكاب الأفعال الخاطئة، ولاشرور والأثام اما الأخرى فتحاول جاهدة لتمنعه من الوقوع في النزلات.

إن الصراع القائم بين إله الخير وإله الشر يمر بمجموعة من المراحل أو الفترات وهاته الأخيرة تدوم " 1200 سنة"[6] وهي مقسمة إلى أربعة مرحل وكل مرحلة تدوم "3000 سنة"[7] كما ان المراحل الثلاث الاخيرة يظهر فيها مخلص مخلص أو منقذ فتصبح إذن عند إوشاكها على الإنتهاء يظهر شخص ويخلص البشر لمايصيبهم في تلك الفترة

[1] جمشيد يوسفي الزرداشية الديانة والطقوس والتحولات بناء على نصوص الآفستا دار الوسام ط1لبنان 2012 139

[2] مرجع نفسه ص140

[3] مرجع نفسه ص141

[4] مرجع نفسه ص 142

[5] عرفات عبد الخبير الرميمة، علم الأديان بنظرة قرآنية مرجع سبق ذكره ص57

[6] جورج حداد مدخل إلى تاريخ الحضارة مطبعة الجامعة السورية 1953 ص193

[7] فراس السواح موسوعة تاريخ الأديان الزرداشية المانوية اليهودية المسيحية الفكر الجديد ط3 2016 ص15

فتبدأ هاته الفترات "مع الدورة الكونية الأولى : يقوم أهورمزدا الموجودة منذ الازل بخلق النور أولا وخلق بعد ذلك عالم الظلام والذي يعيش فيه أهريمن (...) عالم النور في الجانب الأعلى وعالم الظلام في الجانب الاسفل" [1] يعني في هاته الدورة يظهر إله الخير مزدا وإله الشر أهريمن لكن الفرق الموجود بينهما ان إله الخير موجود منذ القدم وفترة وجوده غير محدودة ولايمكن معرفتها وهو قديم قدم الزمان أما أهريمن ففترة وجوده محددة بوجود أهورمزدا أي غير موجود منذ الازل "الدورة الكونية الثانية: في هذه الدورة يرى اهريمن عالم النولر ويضمر في نفسه القضاء عليه من اجل السيادة على العالم فيبادر أهورمزدا الذي يعرف ما يفكر فيه أهريمن (...) بأن يعرض عليه حقبة من الحرب طولها تسعة آلاف سنة فيقبل أهريمن وعندما انتبه اهورمزدا يان المعركة سوف تنتهي بهزيمة عالم الظلام يفزع أهريمن ويسقط في عالم الظلمات " [2] ففي هاته المرحلة يقترح إله الخير على أهريمن هذا النوع من الإقتراح لأنه يعلم ما سيحدث له وهذا من منطلق أن مزدا يعلم كل الأمور ومن بينها الماضي والحاضر والمستقبل أما أهريمن فلا يعلم أي شيء لهذا نجده يقبل بعرضه لكن ما إن يعلم بما سيحدث فإنه يفزع للأمر الذي يجعله يقع في الظلام وفي هاته المرحلة يقوم أهورمزدا بعد أسقط إله الشر بخلق مجموعة من العناصر النافعة ومعها أيضا الموجودات الكونية " السماء المياه الحيوانات الأعشاب النار الأرض الإنسان" [3] وهنا تم خلق أول البشر وهم عبارة عن زوج وزوجة واللذان بدورهما قاما بإنجاب أول توأمين ومن هنا يبدأ البشر في التكاثر والتزايد أما أهريمن فبدأ بخلق العناصر غير النافعة والضارة " كالزواحف والحشرات الضارة والأفاعي " [4] وفي هاته المرحلة أيضا يظهر مخلص عندما تكادالمرحلة على وشك الإنتهاء وهذا المخلص أو المنقذ "ففي مرحلة هو شيدر حيث تعج الارض بمختلف انواع البلايا و القحط في الأرض الثلج الأسود والأحمر كلها بلايا ثقيلة تنزل على الأرض وهنا هو شيدر يصبح هو المسؤول عن التنظيم والمحافظة على المساءل الدينية".[5]

"أما الدورة الثالثة وتسمى بفترة اختلاط الخير والشر".[6] وهنا ومع هذا الإمتزاج الذي حدث يكون الشر قد عمم في جميع المخلوقات حتى الإنسان الأول الذي خلقه أهورمزدا فيصبح هذا الأخير يشوبه بعض الشر بعدما كان نقي، وهنا سيلعب المرء دورا هاما في الصراع الذي يكون مابين إلهين، فيصبح ملزم بأن يختار طريق أحدهما لكن

[1] زرادشت والديانة الزرادشية المكتبة الإلكترونية الكوردية www.tirej.info ص44

[2] مرجع نفسه ص45

[3] جمشيد يوسفي الزرداشية الديانة والطقوس والتحولات بناء اللاحقة بناء على نصوص الأفستا ص133

[4] ميغوليفسكي أسرار الآلهة مرجع سبق ذكره ص74

[5] نور ناجح حسين المنفذ في الأديان دراسة تاريخية مقارنة النجف الأشرف ط1 العراق 1440 ص192

[6] زرادشت الديانة والطقوس مرجع سبق ذكره ص46

هذا يكون من منطلق إرادته التي خلقها فيه أهورمزدا فهو ليس مجبر أن يختاره وإنما من منطلق عقله يحدد إلى أي قوى يجب أن ينتمي وأي واحدة عليه أن يدعمها لكي تفوز في النهاية "فالناس في الحرب ينحازون إلى الروحين فمنهم من ينصر أهورا ومنهم من ينصر أهريمن (....) وكان الإنسان موضع نزاع بين الروحين ولكنه خلقه حر الإرادة"[1] ومنه فالإنسان هنا ينقسم إلى قسمين قسم يدعم إله الخير وبهذا يكون الإنسان خير وقسم يدعم أهريمن ويكون بهذا إنسان شرير.

إن المرء الذي يريد ان يقف في صف أهورا بدل أهريمن عليه أن يعمل ويقتدي ببعض الصفات التي تجعله قريب من إله الخير ومن أهمها "فالرحمة وهي صفة الإنسان القوي (....) وهي إحدى صفات الرب ذاته [2] فالإنسان الرحيم محبوب عند زرادشت كما انه يجب أن يكون رحيم على الفقراء والمساكين وحتى الحيوانات ونجد أيضا من الأخلاق التي توضي بها الديانة الزرادشية هي صفة " الإحسان والتي تشغل رأس قائمة الفضائل الإيجابية التي ينبغي على أتباع زرادشت أن يرعوها (...) فالذي لا يملك حس الإحسان تتكاثر عليه المصائب" [3]كما الزرادشية تحث على التعلم والتعليم [4] لأن الإنسان من منطلقها يستطيع أن يفرق بين ما هو خير وماهو شرير "فالواجب تيسير وسائل التعليم لكل الرجال والنساء متزوجين، وعازبين، أتقياء، وإن أحسن أعمال الخير مساعدة من يفتقر إلى التعليمكما أن المرء الخير هو الذي يعمل الخير وأيضا يرى الشرويسعى جاهدا لتغييره بشتى الطرق لأن من يرى الشر ولا ينهى عنه فهو إنسان غير خير" فليس بكمال الإيمان من يعمل الخير ويترك الشر لأن كمال الإيمان ترك الشر ومحاربته".[5]

إضافةإلى هذا نجد من يريد دعم عليه أن يهتم بالأرض والزراعة والفلاحة وايضا تربية المواشي والحيوانات والإعتناء بها واللطف عليها ومعاملتها معاملة حسنةإذ نجد أن الزراعة تحتل مكانة في هذه الديانة فهي تعتبر أحد العوامل التي من منطلقها يدعم الإنسان أهورا فهو عندما يزرع فإنه بهذا ويوفر لنفسه أحسن معيشة ويبعد على نفسه الفقر والعوز والحاجة وبهذا فإنه يبتعد عن السرقة وارتكاب الجرائم والأثام التي تعتبر من مدعمات إهريمن حيث

[1] أحمد أمين فجر الإسلام هنداوي للتعليم والثقافة مصر 2012 ص144

[2] جمشيد يوسفي الزرداشية الديانة والطقوس والتحولات بناء اللاحقة بناء على نصوص الأفستا مرجع سبق ذكره ص103

[3] مرجع نفسه ص103

[4] مرجع نفسه ص104

[5] أحمد عبدالغفور عطار. الديانات والعقائد في مختلف العصور ط1 مكة المكرمة 1981 ص 249

"سألزرادشتربه عن خير الطرق لإعلاء كلمة دين مزدا فأجابه أنها زراعة القمح ومن زرع القمح يزرع الإستقامة" [1] كما أن الزراعة تجعل فكر المرء مشغول بها ولا يفكر في أمور اخرى وتجعله أيضا يحب الأرض التي هو عليهاومنه يصعب عليه تغيرها فهي "أساس الإستقرار والعمران والرقي أما الترحال وما يرافق ذلك من صراعات وغزوات بالإضافة إلى صعوبة حياة التنقل لا توفر موارد وبالتالي ينحرف المرء إلى طريق الضلال" [2] فالحروب والصراعات ينجم عنها القتل وعدم الإتستقرار وبهذا يكثر الموت وهذا الأخير من أهم صفات إله الشر، إذن فالإنسان الخير هو الذي نجده متعلق بأرض ويسعى دائما لخدمتها فيغرس فيها كل بالخيرات أما الإنسان الشرير فهو عكس من ذلك فيهمل الارض حتى وإن كان يملكها أما فيما يتعلق بالحيوانات وتربيتها فكان الثور والبقرة من اهمها وعلى المرء ان يهتم بها ولا يعذبها فمن يسيء معاملتها كان يعتبر جريمة وتعاقب عليها الديانة الزرداشية وقد حظيت بهذا الإهتمام " لأنها هي التي تزود العالم بالوفرة فعليها يجعل المياه تتدفق وتجعل النباتات تنبيت فالعناية بها سيمنح الراعي مصيرا جيدا يوم القيامة " [3] ومنه فإننا نجد أن الديانة أعطت أهمية بالغة للحيوانات لدرجة ان من منطلق الإهتمام بها يحدد مصير المرء في الآخرة أما بالنسبة للمنقذ الموعود الذي يكون في هاته الدورة فهو" هوتيدرماه الذي يزيل الشيخوخة والغضب والخصم والفقر والشهوات ويزيد المحبة والهدوء والراحة ونتيجة الإصلاحات التي يقوم بها فإن الديانة الزرداشية تنتشر ويزيد أتباعها " فبعد الإختلاط الذي حدث وبعد تخريب وإفساد إهريمن نظام الكون يأتي هذا المنقذ ويخلص ويصلح ماقد قام به أهريمن.

أما بخصوص "الدورة الكونية الرابعة : في هذا الدور تنتصر قوى الخير ويتم تطهير الأرض من الشياطين وعناصر الشر" وقد هبط أهريمن إله الشر إلى الظلمة (...) فيقذف إلى اعمق أعناق الجحيم ويستوفي عقابه الذي لا نهاية له جزاءا وفاقا على شره وأفعاله النكر" [4] هنا في هاته الدورة الأخيرة ومع اكتمال 1200 سنة التي كانت محدد لنهاية الصراع يتخلص العالم من شرور إهريمن ويفوز اهور رمزدا بعدما ساعده الإنسان على ذلك وهنا تبدأ حياة جديدة، حياة يجزى فيها المرء على أفعاله فيحاسب وفق ماكان يعمله ولإضافة إلى هذا فإن هاته الدورة " أو الألفية السعيدة التي تحقق فيها جميع أماني البشرية حيث يدوم الفرح والعافية من المرض والشرور" [5] وهنا سيظهر

[1] كارزان مراد عباس – العقيدة والقانون في فلسفة زرادشت – تموزرند – ط1 – دمشق 2011 ص46

[2] زرادشت والديانة الزرداشية المكتبة الإلكترونية الكوردية مرجع سبق ذكره ص79

[3] أسامة عدنان يحي – الديانة الزرداشية ملا وآراء مرجع سبق ذكره ص80

[4] زرادشت والديانة الزرادشية – المكتبة الإلكترونية – مرجع سيق ذكره ص47

[5] مرجع نفسه ص47

أيضا منقذ وهو الأخير " السوشيانس الذي يأمر الناس الطيبين أن يكونو أتباع له وجنوده ومعه يأتي السرور والإستقرار"[1] ومنه تكون كل المراحل انتهت وبهذا ينتهي الصراع وهنا تبدا بداية لحياة جديدة وهي حياة الآخرة التي كان المرء قد استعد لها من خلال اعماله وأفعاله الخيرة ووقوفه مع أهورمزدا ضد اهريمان وهنا ينقسم الناس إلى قسمين فأتباع إله الخير سيكون جزاءهم الجنة أما من كانوا أعداء له وناصرين لأهريمن فسيكون عقابهم عسير وسسيخلدون في النار أبد الدهر ومنه يبقى الكون وفق روح واحدة وإله واحد وهو إله زرادشت أهورمزدا.

المبحث الثاني : الحياة ما بعد الموت

بعد انتهاء الصراع الذي دار بين أهورمزدا أهريمن تبدأ بداية جديدة لحياة ثانية وهي حياة أخروية يتكون فيها الجنة والنار والحساب والعقاب، وهنا تعرض الأعمال فمن كان قد عمل خيرا فمصيره الجنة أما من كلن قد عمل الشر فيكون مصيره النار، ومنه فالزاردشي يؤمن باليوم الذي يرحل فيه عن الدنيا وينتقل إلى عالم آخر لكن قبل هذا فإنه يؤمن أيضا بان هناك علامات تدل على إقتراب هذا الموعد وهي علامة ظهور يوم القيامة ومنها "ان الساعة تقوم إثر حادث فلكي وذلك أن كوكبا يصطدم بالأرض فتخر الجبال وتذوب العناصر ويصهر النحاس ويغسل

[1] نور ناجح حسين المنفذ في الأديان دراسة تاريخية مقارنة مرجع سبق ذكره ص192

الناس في منصهر النحاس ويجده الصالحون بردا وسلاما" [1] لكل هذه العلامات تظهر للناس الذين يكونون على قيد الحياة وبعد ذلك يقوم إله الخير بجمعهم وهنا تبدامحاسبتهم أما بالنسبة للذين يموتون قبل ظهور هاته العلامات فرحلتهم نحو الحياة الأخروية لا تبدأ مباشرة وإنما روحهم تفصل عن جسدهم وتمر بعدة مراحل "فالمرحلة نحو العالم الآخر لا تبدأعلى الفور لأن انفصال الروح ومغادرتها للبدن تعقب سلسلة من الإجراءات بها تحرر الروح نهائيا ويستغرق التحرر التامم عن البدن ثلاث ايام"[2] هنا تخرج الروح وتبقى بجوار صاحبها كما عائلته لا تقوم بإجراءات الدفن لأنهم يعلمون ان الروح لم تغادر بعد لهذا يتركونه معهم وفي هذه الأثناء تحوم الروح في السماء فتعرف مصيرها وماذا ستواجه بالتحديد فمن كان قد عمل خيرا وسلك طريق الإيمان واتبعه فسوف ينعم بالجنة كما انه يشم مجموعة من الروائح العطرة ومنها يتشوق لكي تنتهي هاته المدة ويعيش للأبد هكذا أما بالنسبة للذي كان قد اتبع طريق الشر وطول فترة حياته وهو يرتكب في الجرائم والأثام ومن شدة ما يراه من عذاب وروائح نتنة فإنه يتمنى لو يعود مرة ثانية للحياة ويصلح ما قد عمله لكن ندمه وحسرته لا تنفعه في أي شيء لأن روحه بعد ثلاث أيام ستواجه ماشاهده أما في اليوم الرابع "تبدأ الرحلة الفعلية إلى العالم الآخر فتواصل الأرواح الخيرة والشريرة رحلتها نحو السماء إلى لن تصل الحد الفاصل بين العالم الدنيوي والعالم الأخروي حيث نصب جسر جنفات " [3] لكن قبل ان تستوفي الروح رحلتها يعلم اهل الميت أن الأيام الثلاث قد انقضت في اليوم الرابع يبدؤون بتجهيز الإجراءات ومراسيم الدفن.

تبدأ هذه المراسيم بداية من غسل الميت وتنظيفه وتلبيسه ثيابا بيضاء اللون ثم يقومون بالدعاء له طالبين من أهورمزدا أن يعفوا عنه و عن خطياه ثم تقوم جماعة مخصصة بحمل الجثة "عددهم ثلاث ومحرم على الثلاث الإختلاط بالناس إلا بعد خضوعهم لإجراءات التطهير الطويلة والمعقدة "[4] وهذا راجع إلى معتقداتهم التي تنص أن المرء عند موته يصبح جسده نجس وغير طاهر ولهذا لا يجوز لمسه وإذا ماحدث ذلك فيقوم ببعض الإجراءات التي عن طريقها يتم تطهيره كما ان وراء هاته الطاهرة لا يجوز له الخروج إلا بعد مرور ثلاث أشهر وفي هاته الأثناء يبقى وحيدا كي لايتم نقل تلك النجاسة للآخرين كما أنه لا يتم دفن الميت ولا حرقه بالنار وهذا راجع أيضا إلى أنه عند ملامسة الجثة هذان العنصرين فإنها تجعلهما غير طاهران فالنار هي عنصر مقدس ويرمز للإله وعن طريقها

[1] يسر محمد سعيد مبيض – اليوم الآخر في الأديان السماوية والديانات القديمة – دار الثقافة ط1– الإسكندرية 1996 ص43

[2] الشفيع الماحي أحمد – زرادشت والزرداشية قسم الدراسات الإسلامية الجولة الحاديو والعشرون 2001 ص43

[3] مرجع نفسه ص43

[4] عبد الواحد وافي – الأسفار المقدسة في الاديان السابقة والإسلام – مكتبة نهضة مصر بالفجالة ط1 مصر 1964 ص147

يتم التطهير كما انها "لا تدفن في التراب لأن التراب مصدر أرزاق الناس" [1]فلا يمكن ان يضعون شيء نجس في الأرض ثم بعد ذلك يتم الزرع فيه أو ماشابه ذلك لهذا نجد قد " أقيم لجثث الموتى فوق الجبال، أبراج منعزلة عالية الجدران لا سقف لها يسمى كل برج منها دخما dekhuma أو برج الصمت وتحمل إليها جثث على نعوش من حديد"[2] عندما يتم إيصال الجثة إلى عين المكان تلقى هناك وبعدها تقوم طائفة بترتيل بعض الأدعية ثم تترك ويتم نهشها من طرف بعض الحيوانات كالكلاب والطيور وماغير ذلك فتأكل كل اللحم لتبقى العظام فقط.

وكان للزرادشيون بعض العادات والتقاليد الخاصة في جنائزهم فمثلا" كانوا يعبرون عن آلامهموأحزانهم بصور متعددة إذ كانوا يمشون في الجنائز حفاة حاسري الرؤوس، وارتدائهم ملابس خاصة للحداد (...) محرم عليهم البكاء"[3] ونجد أيضا أنهم يقومون على روح الميت وليمة وهذا من باب الصدقة عليه ومنها لتغفر له ذنوبه فبعد أن يتم دفنه" تبدأ مراسيم العزاء(...) هنا تقام على روح الميت الصلوات وتراتيل وأيضا حفلة دينية والتي يحضرها أهل المتوفي وأقاربه وفيها توزع الصدقات على المحتاجين وهذا لمساعدة الروح لعبور الصراط".[4]

لكن قبل أن تمر الروح بذاك الصراط أو الطريق الذي يشبه الخيط وبه يعرف المرء إما سيدخل الجنة أو النار وهذا بعد مروره طبعا " تقوم الملائكة بوزم أعماله بوزن أعماله التي قام بها في الدنيا باختياره ومن ثم تصدر حكمها العادل "[5] والمعروف على الديانة الزرادشية في هذا المجال أنها مخصصة لكل مرء كتاب خاص به تكتب فيه سيئاته وحسناته وبعد ان تعرضها عليها يوم الحساب والعقاب تقوم بوزن أعماله فإذا كانت سيئاته أكثر فمصيره النار أما إذا كانت حسناته أكثر فسوف يدخل الجنة وبهذا سوف يكون قد فاز الفوز العظيم، وبعد هذا الحساب او الموازنة تمر هنا الروح على الصراط والشائع في الزرادشية أيضا أن الروح بعد هذا العبور تحتل إحدى المنازل أو المراتب التي عددها أربع وكل منزلة أفضل من التي تليها وهاته المنازل يدخلها الناس حسب أعمالهم التي كانوا قد عملوها لنكون البداية مع الأرواح التقية والطيبة والتي تكون منزبتها الجنة "فالروح المؤمنة والصالحة تمر على الجسر بسرعة فائقة وهي مطمئنة إلى المصير التي ينتظرها عندما نصل إلى الجانب الثاني وهو بيت الخلود أو الجنة حيث تستقبل الروح فتاة عذراء حورية في الخامسة عشر من عمرها وهي صبية رائعة الحسن ذات ذراعين أبيضين أنيقة

[1] مرجع نفسه ص147
[2] مرجع نفسه ص146
[3] مرجع نفسه ص79
[4] إبراهيم محمد إبراهيم، الأديان الوضعية في مصادرها المقدسة وموقف الإسلام منها – مطبعة الأمانة ط1، 1985 مصر ص191
[5] مشاري سعيد المطرفي – مابعد الموت – المجةسية، النصرانية، المجوسية، الهندوسية، البوذية، الكونفوشيوسية2017، ص134

المظهر رسيقة وتقودها إليها لتعيش مع اهورمزدا سعيدة منعمة إلى الأبد"[1] هاته الفتاة التي تلقى صاحية في الضفة الثانية هي ليست فتاة حقيقية وإنما هي كتشبيه فقط إذ هي الأعمال التي كان قد عملها الإنسان طيلة حياته فالذي كان قد اتبع عقيدة زرادشت وإله الخير أهوررمزدا فإنه يلقاها ويلقى النعيم وهذا النعيم هو الجنة والتي بدورها تنقسم إلى عدة أقسام لأن " لا يتساوى في الزرادشية من عمل خيرا وعمل صالحا " [2] وبهذا لا يكونان في درجة متكافئة لهذا نجد لها مراتب أو منازل " فالطبقة الاولى : أول طبقة من طباق الجنة، هي بين النجوم وهذه لاصحاب الكلمة الطيبة والقول الحسن، الطبقة الثانية: هي فوق القمر، الطيقة الثالثة: وهي فوق ضوء القمر " [3] وأعلى طبقة هي الطبقة الثالثة والأخيرة لأنها من مقربة من الإله اهورمزدا وبالتالي من يقتدي بأفعال الخيرة ينال هاته المرتبة العليا والتي يطلق عليها باسم " النور الأبدية وأيضا تسمى أنكوهشيت وتعني العالم الأجمل والمكان الأجمل والمكان الأجمل والحياة الأجمل "[4] وفيها يخلد الإنسان ويعيش الحياة التي عمل لأجلها.

أما الأرواح الشريرة والتي مقرها النار أو الجحيم وهذا الاخير " عبارة عن منطقة باردة فيها أنواع من الحيوانات المتوحشة التي سوف تعاقب المدنسين بما اقترفت أيديهم من إثم في الدنيا، كما انه يمكن القبض على الظلمة باليد من شدة كثافتها " [5]وهنا تلقى الأرواح الشررية حتفها وهنا تكمل بقية حياتها كما أن عند عبورها للصراط فهي الأخرى تبقى من يرشدها إلى طريقها لكن الذي تلقاه الروح الشريرة يكون عكس ما التقت به الروح الخيرة إذ " تتلقاها فتاة قبيحة الشكل تخبرها بأقوالها وأعمالها السيئة في الدنيا" [6] وهاته الأخرى ماهي إلا رمز للأعمال التي كان قد عملها قبل رحيله عن هاته الدنيا.

أما المنزلة الثالثة وهي تجمع الناس أو إن صح القول أرواح التي كانت سيئاتهم مثل حسناتهم أي تساوت في المقدار ويكون مقرهم " بين الجنة والجحيم، فتبقى في مكان خاص يسمى " هميشنيكات" حيث لا عقاب ولا ثواب حتى تعاد محاكمتها والحكم عليها نهائيا "[7] او من خلال هاته الإعادة يتقرر مصريهم إما الجنة أو النار.

---

[1] مشاري سعيد المطرفي – مابعد الموت – المجوسية، النصرانية، المجوسية، الهندوسية، البوذية، الكونفوشيوسية 2017، ص143

[2] مُحَمَّد ظاهر – الزرادشية واليزيدية تقابل أم تدابر ط1 سوريا 2010 ص 152

[3] مرجع نفسه ص153

[4] مُحَمَّد ظاهر – الزرادشية واليزيدية مرجع سبق ذكره ص 153

[5] عرفات عبد الخبير الرميمة علم الأديان نظرة قرآنية مرجع سبق ذكره ص61

[6] مشاري سعيد المطرفي – مابعد الموت – المجوسية، النصرانية، المجوسية، الهندوسية، البوذية، الكونفوشيوسية مرجع سبق ذكره ص134

[7] مرجع نفسه ص135

المنزلة الرابعة والأخيرة : " وهي للأرواح المخلصة ومقرها الجنة بعد التطهير في الجحيم " [1] هاته المنزلة هي للذين تكون إما سيئاتهم أكثر من حسناتهم أو حسناتهم اكثر من ذلك، فإذا كانت الحسنات أكثر فيأخذون عقاب مدته أقصر على السيئات التي فعلوها ثم يكملون حياتهم في الجنة أما إذا كان " قد ارتكب كثييرا من الخطايا وبعض الخير فيلبث اثني عشر ألف عام ثم يذهب إلى الجنة" [2] لكن هذا الذهاب يكون يعد التطهير طبعا سواء كانت أقل أو اكثر وكان الزرادشيون في عملية التطهير هذه يستخدمون النار. فقد اعتبرت عنصر مقدس وهي ليست كباقي الرموز وهذا لأنها كانت صفة من صفات إله أهورمزدا فالمعروف على أن زرادشت عندما أراد أن يقرب صورة إله أخذ النار كرمز له ولما كانت لهاته الاخيرة عظمة كبيرة أختيرت لكي تكون شيء مقدس ويستخدمونه في التطهير سواء من الأثام او في أمور اخرى " فحقيقتها الناصعة هي الطهارة ولما كانت النار قوة مطهرة في الكون فلتكم رمزا زرادشيا"[3] كما أن الدين الزرادشي كان يوصي بأن تبقى النار مشتعلة في كل المعابد وفي المنازل وهذا باعتبار ان المنازل التي تبقى فيها النار مشتعلة يكون يبارك من عند الإله أهورمزدا كما ان أصحابه لا يصيبهم أي مكروه وإضافة إلى ذلك فإن النار تطرد الشياطين إذ أنها تمثل " قوتين متناظرتين قوة بناء وقوة تدمير، فبواسطة القوة النباءة تدار جميع المصانع والمعامل وبالقوة المدمرة يطهر العالم من أرجاسه وشوائبه" [4] وكما قلنا سابقا ان الإنسان عندما تكون أفعاله السيئة عالية على الأعمال الخيرة فإنه عن طريق النار يستطيع أن يطهر خطاياه لكن ليست أي نار وإنما " نار القيامة حيث أن الرب (...) يحقق القيامة ويضع لنا الجسد الثاني النوراني "[5] وبهذا الجسد يكون المرء قد بعث فيه حياة جديدة في مكان جديد وهو الجنة والمعروف في هاته الديانة الديانة أنه كان للنار ثلاث بيوت والتي قد حفظت فيها ونجد أن النار قد قسمت لأقسام وكل واحدة مخصصة لطبقة اجتماعية معينة فنجد نار البيت الأول وهي " آخر فرنيغ وكانت متصلة برجال الدين وتقع في جبل روشن" أذركشسب وهي نار ملكية وهي لرجال الحرب وكان موقعها أذربيجان (...) لآذر برزين مهر، نار الزراع وقائمة في شرقي الدولة في جبال ريوند" [6] لقد كانت البيوت النارية هاته محل تقديس وكان على المرء أن يذهب لتأدية الصلوات فيها من باب طلب المغفرة وكان ما إقترف ذنبا و أراد أن يصلح ذاته فيقوم بنوع من الطقوس والمتمثل

[1] مرجع نفسه ص135

[2] مرجع نفسه ص135

[3] جمشيد يوسفي الزرداشية الديانة والطقوس والتحولات بناء اللاحقة بناء على نصوص الأفستا دار الوسام العربي ط1 الجزائر 2012 ص155

[4] مرجع نفسه ص156، 157

[5] مرجع نفسه ص160

[6] مرجع نفسه ص165

في أن " الكاهن الممارس رفع امامه ملعقة مملوءة بالرماد المستخرج من نار نلتهبة ويمسح لهذا الرماد جبهته ويقوبل لنفسه () فأكن مثل هذه النار أبذل جهدي لكي أنشر قبل موتي رائحة العمل الصالح والنور والإستقامة والمعرفة"[1] وبهاته المقولة يكون قد تعهد أمامها ومحيت له ذنوبه وبدء من جديد.

المبحث الثالث : الخير والشر في الديانات الشرقية القديمة.

لقد اعتبر مفهوم الخير والشر من المسائل التي حظيت باهتمام واسع إذ كان حضورها بارز في الديانات الشرقية القديمة على اختلافها.

ففي الفكر الهندي نجده قد ارتبط بديانات كبرى وهي الأوبنايشاد والفيدية والبوذية فمثلا في الأوبانشاد والتي تعني " أوبا قريب، وفي أسفل شاد يجلس" [2] ومعناها الكامل أنه من كان يرغب في الحصول على العلم او بلوغ اليقين والمعرفة والحقيقة فإنه يجلس امام معلمه وهنا يتم إلقاء المعلم دروسه وأفكاره، أما مسألة الخير والشر فنجدها

[1] مرجع نفسه ص170

[2] مصطفى حسن النشار – الفلسفة الشرقية القديمة – دار المسيرة ط1. عمان . 2012 ص160

قد ارتبطت معها بطريقتين والتي تتمثل في " التمييز بين الطريقة الأنانية والضيقة والجاهلة التي يهتم فيها الإنسان بتحقيق الكفاية المؤقتة وبين طريق الحكمة التي تقود إلى الحكمة الأبدية" [1] وهنا على المرء أن يختار بين هذين الطريقتين أي بين طريق الأنانية وبين طريق الحكمة، فالأول قد يحقق من خلاله سعادة لكنها تكون مؤقتة وقد يصل فيها إلى مايرغب لكم دون أن يراعي ماقد يحصل مع الآخرين لأنه هنا يكون أناني ويفكر في نفسه وفيما يرضيه فقط، لكن هذا الأمر مصيره الزوال غير دائم، أما ما إن اتبع طريق أو مسلك الحكمة فسوف يعيش مدى الحياة في سلام ويهذا يصل إلى أقصى درجة من السعادة كمل أنه لا يفكر في نفسه فقط وإنما يفكر بالآخر ثم بنفسه وهذا التصرف لا يقوم به الإنسان الحكيم العاقل الذي يفكر في مستقبله وما قد يواجهه، ونجد أيضا في الأوبانيشاد أن المرء " إذا تخلص من الكارما إستطاع أن يصل إلى موسكا" [2] وما تعني به أننا ما أردنا أن نصل إلى الخلاص والكمال الأبدي وأن نقترب من الإله أو ما يعرف بالكائن الأبدي أيضا والأعلى والذي يملئ الوجود، فعلينا أن نتخلص ونقتل بداخلنا ما يتعلق بالشهوات والرغبات خصوصا تلك التي تكون نهايتها تؤدي إلى الفعل المنبوذ والشرير فإذا تخلص من كل هاته فإنه يولد ولادة جديدة تكون حياته مبنية فيها على عمل الخير وتجنب الوقوع في الخطيئة أوعمل الشر.

أما البوذية التي ترجع تسميتها إلى مؤسسها بوذا والتي تعتبر من أكبر ديانات العالم والتي لا تزال موجودة إلى حد الآن ففكرة الخير والشر عندهم قد بدأت في الظهور مع مؤسس الديانة فعندما بدأ في تأمل الكون حينها راودته أفكار غامضة حول مل مصدر هذا الخير والشر.

إلى ان توصل في الأخير لفلسفة حولها قولهم ومرادها أن "من الخير يجب أن ياتي الخير ومن الشر يجب أن يأتي الشر"[3] أي لا وجود لعادلة عكسية فلا يمكن ان نقوم بعمل خير تكون النتيجة في الأخير الحصول على الشر و العكس كل منها مستقل عن الآخر كما انها متضادان ومتناقضتان وأن الشر له علاقة بالألم والشقاء " فمولد الألم والهرم وألم الموت والألم والإستماع الغير المألوف ألم والإفتراق عن المألوف ألم وعدم الظفر بما نهوى ألم" [4] فالمرء عندما يقوم بأعمال شريرة فإنه سوف يواجه مجموعة من الآلام فكل واحد يأخذ نصيبه من الدنيا حسب ما يعمل فإذا كان قد عمل خيرا فلا يشقى في هاته الحياة، إلا ان بوذا قد وضع طرق يستطيع الإنسان التخلص من

[1] مرجع نفسه ص161

[2] مرجع نفسه ص162

[3] سعدون محمود الساموك – موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة – ط1- دار المناهج 2002 الأردن ص112

[4] مرجع نفسه ص112

الآلام وهي " الإعتقاد الصحيح والقول الصحيح والعمل الصحيح والعيش الصحيح والفكر الصحيح والجهد الصحيح"[1] فإذا اتبع الإنسان عقيدته الصحيحة التي تنص عليه وما يجب القيام به وما لايجب، وعود نفسه على عمل الحق والخير واتبع طريق الفضائل وابتعد عن الرذائل فحتما سوف يبعد الألم ويعيش حياة مليئة بالعادة والطمأنينة والسلام، ونجد أيضا ان الخير والشر مرتيط بالتناسخ أو ماتعرف بالولادة الجديدة أو الثانية إذ في اعتقادهم أن الروح خالد أما الجسم فهو فاني وعليه فإن المرء إذ كان قد عمل في دنياه خيرا وسلك مسلك الحق فإن روحه سوف تسكن جسد رجل صالح، أما إذا كان قد عمل شرا فإنها سوف تحل في جسد عجوز أو قد يصل بها المطاف إلى جسم حسوان لهذا يجب عليهم أن يعملوا الخير فقط ويبتعدوا قدر الإمكان عن الشر والوقوع في الخطيئة خوفا من مصيرهم.

أما الديانة الفيدية والتي تعتبر ديانة من ديانات الهند القديمة فهي الأخرى تبني فكرتها حول المسألة على مصطلحين هما المايات الحسنة والمايات السيئة أما في تعرقف المايا فهي " عبارة مشتقة من الجذر ماي may والتي تعني غير"[2] فالتي لها علاقة بالأمور السيئة فتحاول أن تغير مسار الكون وتعم فيه الفساد وتسعى إلى عرقلة النظام فهي لها علاقة بالشيطان فمثلا " تحبس المياه أة تعيق مسار الشمس" [3] ولها علاقة بالسحر وأنواعه فهي تستخدمه لتصل إلى مرادها. ومبتغاها الذي يكون في نشر الظلم والشر وعدم الإستقرار وعرقلة نظام الحياة وماغير ذلك،أما المايات الحسنة فهي ضدها هي التي تنظم الكون وتبدع فيه وتحاول التغيير فيه نحو الافضل ونشر الخير وتحاول تعميمه وتسعى إلا إصلاح نظام الحياة وتحاول أن تبدع في الكون وتسعى جاهدة لتغيير ماتقوم به السيئة وهي في صراع معها وهاته الأخيرة نوعان " المايات المعركة والمايات الخالقة [4] فالأولى تساعد أندرا الذي يكون في حرب مع الشياطين فتقف إلى جانبه وتدعمه وهذا من أجل هزيمة الشيطان أما الثانية فهي التي تخلق الموجودات وتبدع في العالم ومنه نستنتج أن الخير متعلق بالمايا الحسنة أما الشر فيرتبط بالسيئة.

أما في الفكر الصيني وبالتحديد في الكونفوشوسية والطاوية فنجد أن الأولى تعود إلى مؤسسها كونفوشيوس الذي يعتبر أحد زعماء الصين الذي بنى فلسفة على الإهتمام بالإنسان وتجاوز الدين لدرجة أنه آلهة إذ نجدهم عبدوا الأجداد والأباطرة، فكونفوشيوس ربط فكرة الخير والشر بالحياة الإجتماعية والسياسية فإذا كانت العلاقة بين

[1] مرجع نفسه ص112

[2] مُحَمَّد عثمان – مدخل لإلى فلسفة الدين – ط1 – دار قباء – 2001 القاهرة ص127

[3] ميرسيا إلياد . تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية ت.عبد الهادي عباس – ط1 – دار دمشق 1986 – 1987 الشام ص149

[4] ميرسيا إلياد . تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية ت.عبد الهادي عباس مرجع سبق ذكره ص249

الناس تسودها المحبة والرحمة والإخلاص والإنسجام والتوافق وأن المرء يحب لنفسه ما يحبه للغير فسوف تكون عناك حياة خالية من الإضطرابات والحروب يسودها السلموالطمأنينة كما ان العلاقة التي تكون بين الحاكم ورعيته إذا كانت مبنية على أسس متينة فسوف تنتشر العدالة المطلقة ولاتكون هناك نزاعات فيما بينهم وهذا ما حاول كونفوشيوس تحقيقه فهو سعى إلى بناء المدينة الفاضلة التي تكون خالية تماما من الشرور والعنف مني على الحب والسلم وفعلا حقق ذلك لكن في الأخير لم تدم طويلا وهذا بسبب مؤامرة نصبت له، فالنظام يفسد عندما تعم على البشرية الشرور وما غيرها " فالرذيلة تحدث الّإضطرابات والقحط أما الفضيلة والسلوك القويم يجلب الخير والبركة ويجعل كل ما في الكون يأتي حسب رغبة الناس" [1] فما يحدث في الكون من كوارث طبيعية راجع إلى ما يصدر من الإنسان فإذا استقام سلوكه تعدلت حياته وهنا نرى بأن كل شيء واقف على ما يعمله المرء من خير أو شر وعليه يجب أن يتجنب ماتملي عليه شهواته ورغباته التي تؤدي وتدفع به إلى عمل الرذيلة في أن الديانة التاوية التي تقوم على مبدأ ربط الإنسان مع الطبيعة، فكلما تماشى مع نظامها واتبع ماتمليه عليه واتحد معها ومع قوانينها فإنه بالتالي سوف سصل إلى الكمال وبالتالي لا يحتاج إلى قواعد تضبطه أو تعدله لأنه منبع نظام الكون الذي يسير مجرى الحياة، وعليه " فإن أفعال البشر تؤدي إلى الشر والتعاسة والشقاء وللخلاص من هذا الوضع والحصول على السلام والسعادة والرضا على الإنسان أن يتبع " تاو الكون " طريق الكون " [2] فالإنسان كلما ارتكب المعاصي والرذائل ومالم يتحد مع الكون فإنه تكون هناك اضطرابات وبالتالي لن يصل إلى الكمال أو حتى أنه لا يعيش الحياة المثالية التي لطالما تمناها لهذا يجب الإبتعاد واجتناب عمل الشر والعنف وغيرها وأن ينسجم ويتماغم ويتحد مع قوانين الطبيعة لأن من خلالها فقط سوف يحقق كماله ويصل إلى مبتغاه.

أما في الديانة المصرية القديمة فإننا نجد الخير والشر يتجسدان في الآلهة بمعنى أن هناك إله للخير وأن هناك إله للشر وهما قوتان متصارعتان ومتناقضتان وكل واحد فيهما يحاول التغلب على الآخر وهذا من أجل السيطرة على الكون ومنه فإله الظلام ويدعى " ست" وإله النور يقلب " حورس" والذي يجسد مبدأ الخير والأمور النافعة الإيجابية في الحياة وهو رمز الفضائل والعدل وهو الذي يحاول نشر السلام والطمأنينة ويحافظ علة هدوء العالم وسكينته ونظامه فهو " سيد السماء والشمس التي تهب الحياة وتعكس بحركتها نظام الكون الدقيق" [3]إذن فهو

[1] عرفات عبد الخبير الرميمة – علم الأديان : نظرة قرآنية . دار الكتب الوطنية ط1 صنعاء 2021 ص77

[2] محمد خليفة حسن – تاريخ الاديان دراسة وصفية مقارنة منتدى نور الأزبكية . د.ط. القاهرة2002 ص 132

[3] فراس السواح، الرحمان والشيطان النوية الكونية ولاهوت التاريخ في الديانة الشرقية ط1.دمشق، دار علاء الدين 2000، ص57

مصدر إستمرار الحياة وتقدمها وازدهارها ومادام أنه سيد السماء " فإنه ساكن الأعالي ويرمز له بالصقر" [1] أما ست فهو مصدر الشرور والغضب والخداع والمكر والأنانية والغضب والغيرة والحسد فهو الشيطان عينه فهو القائم على أعمال الفساد ونشرها وتعميمها وزرع الفوضى والبغض والكره في العالم، كما أنه يحاول عرقلة حركته وتخريب نظامه فما يحاول إصلاحه حورس يسعى هو جاهدا لتخريبه فهو " العدو الأول للشمس والضوء فهو الذي يحرف مسار الشمس ويسرق من نور القرض فتقصر ساعات النهار لحساب ساعات الليل " [2] فهو لا يترك الأشياء مكتملة بذاتها وتأخذ صفة الكمال إذ هو مصدر النقص ولا يجعل الأشياء تسير وفق مسارها الطبيعي والمعرف عليه أيضا أنه "ساكن الأسفل ويرمز له بعدة رموز كالأفعى والحمار والخنزير والتمساح" [3] فكل هاه الرموز هي أشكال التي يكون عليها ست.

ومنه فإن القوتان متضادتان فالأولى تجسد مبدأ الخير والنور أما الثانية فهي منبع المكر والخداع والشر كما أن الروح الأولى إيجابية أما الثانية فهي سلبية وزائلة وغير أبدية على عكس حورس.

أما في الحضارة البابلية فنجد ان مسألة الخير والشر ارتبطت بآلهة ولكنها اختلفت كل الإختلاف على الديانات السابقة إذ نجد أن هناك إله يحتوي على الخير والشر ففي آن واحد وهناك آلهة للخير والشر وهناك إله للشر وحده ، فالإله الذي اجتمع فيه الخير والشر معا هو إله إنليل ففي "ملحمة أتراحاسيس بعد أن خلق الإنسان لخدمة الآلهة يتكاثر البشر ويكثر ضوضائهم التي تقض مضجع إنليل وتحرمه من الرقاد فبضع خطة شريرة لإنقاص عددهم"[4] وهنا يظهر مفهوم الشر إذ يحاول هذا الإله إنقاص عددهم من خلال قطع عليهم لقمة العيش فيقوم بتجويعهم ومنع عليهم أبسط الأمور وبعدها يبدأ الإنسان في التدهور وتصبح حالته تتغير ومنه يموت بسبب انتشار الأمراض لكن ورغم ذلك إلا أن هذا الإله له جانب خير إذ خصصت له "ترتيلة في مدح الإله فلولا إنليل الجبل العظيم لم تبن المدن ولا القرى ولم يفض البحر بكنوزه الوفيرة (...) ولم تملئ الحقوق والمروج بخيرات الحبوب "[5] ونجد أيضا إله الخير والشر أحدهما يمثل الخير وهو شمش وهو الذي يمثل الأمور الصالحة نجده مربط " بالعدالة فإن كانت الآلهة لا تقيم وزنا للخير في سلوكها مع الإنسان ولاتطلب منه بذل الخير فإنها بالتالي ليست معنية

[1] مرجع نفسه ص57
[2] مرجع نفسه ص57
[3] مرجع نفسه ص 58
[4] فراس السواح، الرحمان والشيطان النوية الكونية ولاهوت التاريخ في الديانة الشرقية ط1.دمشق، دار علاء الدين 2000، ص29
[5] مرجع نفسه ص30

بالخير".[1] فعلى الآلهة أن تكون خيرة لكي يكون إنسان خير وتكون العلاقة بينهما مبنية على الخير أما إله الشر فيظهر في الحوار الذي دار بين جلجامش وصديقه انكيدو " في موضوع رحلة غابة لأرز يقول له : في الغابة هناك يعيش جولر الرهيب هيا انا وأنت نقتله هيا نمسح الشر كله عن وجه الأرض" [2] وهنا يظهر مفهوم الشر والذي يرتبط بإله جوو والذي يقوم بقتله جلجامش ويخلص البشرية منه وهذا إله معادي لإله الشمس الذي يمثل الخير والنور والصدق والعدل وغير ذلك، أما الآلهة الموكلة بالشر وفقط والتي تحاول تعميمه على الأرض وتزرع الفتن بين الناس هي إريشكيجال ولرجال " الموكلة ينشئون الشر وخصوصا ماتعلق منه بحياة الإنسان من ألم ومرض وموت هذه الألهة تنتمي إلى قوى الظلام والعالم الأسفل (...) لإذ تقوم بإرسال عفاريت الظلام لتجوس في الارض وتؤذي الناي في الليل"[3] وهكذا نجد تفسير الخير والشر في الديانة البابلية.

[1] مرجع نفسه ص32

[2] مرجع نفسه ص 33

[3] مرجع نفسه ص 34

الفصل الثالث

الخير و الشر في الفلسفة اللاحقة

مدخل :

بعد أن قمنا بمعالجه مسألة الخير والشر في الديانات الشرقية القديمة وكنا قد رأينا أن كل ديانة ولها تفسير خاص بها ، ها نحن الآن بصدد علاج هذه الإشكالية بالنسبة للفلاسفة على اختلافهم سواء كان ذلك في الفلسفة اليونانية أو العصور الوسطى أو في المعاصرة وعليه حددت وجهات النظر اختلفت الآراء من فيلسوف إلى آخر ومنه كيف عالج الفلاسفة مسألة الخير والشر؟

المبحث الأول: الخير والشر في الفلسفة اليونانية

لقد اعتبرت مسألة الخير مسألة مهمة حيث أنها شغل التفكير العديد من الفلاسفة من بينهم الفلاسفة اليونان ، وكانت بدايتها مع الملقب بأبو الفلسفة اليونانية سقراط إذ انطلق هذا الأخير بحثه حول حول هذه مسألة من أهم شعاراته " أعرف نفسك بنفسك [160]" لقد اعتبر انه الأول من تحدث عن النفس وعرفها على أنها " الشخصية المفكرة الأخلاقية وهي تلك الأنا المسؤولة في العملية المعرفية وفي سلوك الأخلاقي [161]" ،فإنسان لا يستطيع اختيار الشر أو الخير أو معرفته دون أن يعرف مسبق نفسه فبمجرد معرفة و إدراك هاته الأخيرة أستطاع هذا الإدراك ما يتناسب يتلائم و يتناغم مع هاته الطبيعة النفس و من هنا يستطيع إختيار الأفضل لها و إختيار الخير أو الشر ، و عليه فأن " الحياة الخيرة السعيدة هي الحياة الواعية المدركة ، حياة الإنسان الذي يدرك من هو و ما هدفه في هذه الحياة [162]" و منه يتبين أن معرفة النفس دليل كافي على معرفة السلوك الذي و جب القيام عليه ، كما أننا نجد سقراط يربط مفهوم الخير بالمعرفة و العلم في حين أن الشر مرتبط بالجهل و عدم المعرفة إذ يقول " إن الفضيلة علم و الرذيلة جهل [163]" و هنا يتبين أن الإنسان المتعلم و الحكيم هو ليس نفسه الإنسان الجاهل فأول يكون على دراية بما يفعله لأنه يستطيع أن يميز بين ما هو سلوك خير و ماهو فعل شرير ، أما الجاهل لهذا فإنه يقع في الفعل بطريقة غير إرادية لأنه لو كان يعلم بأن ما يقوم به سيوصله في الأخير إلى نتيجة غير مرضية لما كان بأساس قام به ، و عليه فإنسان من منطلق علمه و معرفته يستطيع أن يضبط نفسه و سلوكاته و في علاقاته مع الآخرين ، فالمعرفة كفيلة بأن تمنع الإنسان من عمل الشرور و الوقوع في الأخطاء ، و بالحديث عن فعل الشر لا إراديا أن المرء قد يقوم به و هو غير راغب فيه فهذا غير كافي فهو بحاجة إلى شيء يدعمه " إذ يحتاج إلى قوة معينة .فن. و عنة طريق تعلم و تطبيق هذا الفن يستطيع أن يتجنب الشر و الظلم [164]" و بهذا يكون سقراط قد أعطى للفن دور إذ أنه يساعد المرء في اجتناب الآثام ، و به يستطيع أن يتخطى كل يجوب حوله من الشرور ، و إن عن طريق الفن

[160]- محمد عبد الرحمان مرحبا،من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية ، عويدات للنشر و الطباعة . د ط بيروت ، لبنان ، سنة 2007، ص106.
[161]- أبو بكر إبراهيم تلوع ، الأسس النظرية للسلوك الأخلاقي ، دار الكتب الوطنية . د ط ،1995. بنغازي ،ص46.
[162]- مرجع نفسه ،ص48.
[163]- إبراهيم بيوسي مذكور ، دروس في تاريخ الفلسفة ، مطبعة لجندا ، د ط ، د ت ، القاهرة ، ص34.
[164]- أبو بكر إبراهيم تلوع ، الأسس النظرية للسلوك الأخلاقي ، مرجع سبق ذكره .ص42.

يستطيع المرء أن يتخلص من شوائب الشر و عدمه تكون طاغية على النفس و عليه فان الفن هو عبارة عن تطهير لكل ماتحتويه النفوس .

و نجد سقراط أيضا يربط الفضيلة أو الخير بالسعادة و انه الطريق نحو الشعور الإنسان بالسعادة القصوى هو عمل الخير و انه لا يمكن لأحد أن يعلم بان سعادته تكمن في مقدار عمله للخير و أن يتجنبه ، فإنسان يعمل كل شيء فقط ليشعر بالسعادة سواء كانت دائمة أو مؤقتة و لو أن سقراط يفضل السعادة الدائمة " فليس للإنسان من غاية في الحياة إلا سعادة نفسه [165]" و مدام أن سعادة تتحقق بالفضيلة فهنا تكون الفضيلة كوسيلة نحقق بها رغباتنا و غايتنا و حتى أهدافنا ،" فإنسان ما انتبه إلى طموحه الغريزي فانه يلاحظ أن الطبيعة الإنسانية لاتهدف إلا إلى شيء واحد لاتريد عنه بديلا ذلك هو السعادة ، و السعادة .عنده.اثر لحالة نفسية أخلاقية [166]" فإنسان غايته في هاته الحياة هي تحقيق سعادته ، و نجد سقراط يعطي أولية لبعض الفضائل "وأولى الفضائل عند القناعة و هي تتمثل في ضبط الإنسان نقسه ضبطا يقلل و يذهب العواطف و الرغبات و الحاجات ، كما أشاد بفضيلة العمل فهو سبيل لاكتساب مايلزم الإنسان في حياته [167]" و عليه فان القناعة و العمل من أهم الفضائل عند سقراط ، فأولى يستطيع المرء من خلالها ضبط نفسه لان الشخص القنوع لايسعى إلى عمل أشياء أخرى لسد حاجياته كما أنها تساعد الإنسان على تحمل المشقات و تجعله صبورا، أما الثانية و هي العمل فهذا الأخير يساعدنا على تقوية جسمنا و محافظة على صحتنا .

كما أننا نجد سقراط يربط الخير و الشر بالعدل ، فإنسان العادل هو الإنسان الخير أما الإنسان الشرير فهو الإنسان الظالم و المستبد إذ يقول " أن الشر الافضع ، الشر المطلق الذي يمكن حدوثه هو أن لا تكون عادلا [168]" . فالدولة التي تكون أسسها مبنية على العدل و المساواة و الخير ليست هي نفس الدولة التي يسودها الظلم و الاستبداد فأولى يكون الشعب فيها متمتع بالطمأنينة و السلام أما الثانية فيغلب عليها الجرائم كالقتل و السرقة و ماغير ذلك ، و منه يرى سقراط أن " القوانين نوعان ، قوانين مكتوبة وضعها الناس ليسود في المدينة السلام و العمران [169]" و هاته القوانين من صنع الحاكم العادل و التي لايمكن تجاوزها لأنها تسعى إلى نشر الفضيلة و المحافظة على النظام و عدم خلق الشر كما نجد سقراط هو الآخر قد حافظ نظام هاته

[165]- محمد عبدالله الشرقاوي ، الفكر الاخلاقي دراسة المقارنة ، دار الجيل ، ط1، بيروت ، سنة 1996.ص64.
[166]- مرجع نفسه ،ص65.
[167]- مرجع نفسه ،ص68.
[168]- انجلو تيكوني ، ت منير سغيني ، افلاطون و الفضيلة ، دار الجيل ، ط1، بيروت ، لبنان 1986.ص35.
[169]- لاندريه كريسون ، ت عبد الحليم محمود ، المشكلة الاخلاقية و الفلاسفة ، دار الشعب ، دط ،القاهرة ، سنة 1979.ص80.

القوانين فعند دخوله السجن أرادو مساعدته لكي يهرب من السجن لكنه فضل الموت على هذا لأنه لو هرب منه لكان قد اخترق إحدى القوانين و دعم بذلك عنصر الشر ، أما النوع الثاني من القوانين " وهي قوانين غير مكتوبة و هي صادرة عن إرادة الإلهة [170] "و هنا يتبين أن السلوك الأخلاقي له علاقة بالإلهة و انه أضفى أيضا العنصر أو الطابع الديني فيه و هاته القوانين هي " عامة في كل الأزمنة و الأمكنة مثل القانون الذي يدعوا إلى تقديس الإلهة و القانون الذي يوجب على الأبناء احترام الإباء، و القانون الذي يحرم على الإباء و الأمهات الزواج بأبنائهم ، و هذه القوانين الإلهية يخضع لها العاقل " [171] فإنسان الحكيم هو الذي يعمل بهاته الوصايا و يحافظ على نفسه لان وراء كل هذه الأمور إذ لها عقاب فالزواج من الأم أو الأخت يخلف أمراض و تشوهات ، أما بخصوص تقديس الإلهة فهو يكمن في خلاص النية و القلب و عمل الخير و اجتناب الرذائل .

و في الأخير يمكن استخلاص المذهب الأخلاقي عند السقراط في ثلاث نقاط :

- ليس للإنسان من غاية في الحياة إلا السعادة.
- الفضائل هي طريق السعادة.
- الإيمان مكمل للحياة الأخلاقية.[172]

[170]- مرجع نفسه .ص80.
[171]- مرجع نفسه.ص 80.
[172]- محمد عبدالله الشرقاوي ، الفكر الاخلاقي دراسة المقارنة ، مرجع سبق ذكره .ص68.

أما أفلاطون و هو تلميذ سقراط فقد عالج إشكالية الخير و الشر من منطلق تقسيمه العالم إلى قسمين و عالم المثل ، و عالم الحس ، فالعالم الأول هو الذي يتجسد فيه الخير و الفضائل المطلقة ، أما العالم الثاني و هو الحسي الأرضي فهو الذي تجتمع فيه الشرور . إذ يقول أفلاطون" الوجود الحقيقي هو وجود الصور .أما ما يتعلق بالوجود المحسوس فلن يكون خيرا بالمعنى الصحيح **(...)** فكل مايتصل بوجود الصورة هو الخير ، و كل مايتعارض مع هذا الوجود فهو شر [1]" و عليه فان الصورة هي التي تكون متعلقة و كامنة في عالم السماوي أو ما يعرف بالعالم المثل ، أما الثاني فهو العالم المحسوس و بناءا على هذا يتم تفرقة بين الخير و الشر ، أما بالحديث عن النفس و علاقتها بهذا العالم و بالخير فهاته الأخيرة لما كانت متصلة بالعالم الثاني كانت نفس خيرة لا تحمل في كيانها أي عمل شرير خالية تماما من هاته الشوائب لكن بمجرد خطيئة كانت قد عملتها ثم إنزالها إلى العالم المادي العالم الحسي ، و في هاته الأثناء تم اتصالها بالجسد و الذي هو عبارة عن سجن و مقبرة لها و مع هذا الاتحاد و الانسجام الذي طرأ أصبحت النفس مهيمنة تماما لعمل الشر " فالجسد يفسد النفس و يجعلها تتألم فالنفس بحد ذاتها لا تتألم إنما تألمها هو نتيجة إتحادها العرضي بالجسد [2]" ومنه يتبين يتبين أن النفس خيرة أما الجسد فهو عبارة عن المحرك الذي يوزع الشر، أما إذا أرادت النفس أن تعود مرة ثانية إلى العالم المثالي وجب عليها أن تتخلص من الشر أي أن يفترق عن الجسد ، أما الطريق أو المسلك نحو هذا العالم فهو الخير ، كما أن أفلاطون يتحدث عن مصير النفس بعد الموت و يرى أن الناس التي تعمل خيرا لا تلقى نفس المصير للناس الذين قد عملوا شرا و من القصص التي روت حول ذلك " قصة الجمهورية فهي عن الشخص يسمى {أر**ER**} و كان جنديا خرصريعا في ميدان القتالو في اليوم العاشر حملوا جثته إعتقاد منهم أنه ميت ليدفنوه و لكنه عاد إلى الحياة في اليوم الثاني عشر ، فأخبرهم أنه رأى عجبا ،قال إن نفسه رحلت عنه و فارقته في صحبة عدد غفير حتى بلغوا برزخا بين السماء و الأرض يجلس عنده القضاة و كلما أصدروا أحكامهم أمروا الصالحين بالذهاب إلى الطريق المؤدي إلى الأسفل**(...)** و خلاصة ما رآه أن من عمل صالحا فمصيره الجنة و من ارتكب شرا و ظالما كانت عقوبته مضاعفة عشر مرات [3]" و عليه فالمرء ينال جزاءه جزاءه و عقابه حسب مقام به من أعمال و قد كانت من أكثرالأعمال التي تؤدي إلى نار هي الحاكم المستبد

[1]- عبد الرحمن يدوي ، موسوعة الفلسفة ،المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، ط1.بيروت ،1984.ص84.
[2]- انجلو تيكوني ، ت منير سغيني ، افلاطون و الفضيلة، مرجع سبق ذكره .ص103.
[3]- احمد فؤاد الاهواني ،افلاطون ، دار المعارف .ط4، القاهرة .سنة 1119.ص102.

الذي يطغى على شعبه ، الخيانة و القتل ، و الإساءة للناس و الآباء خاصة ، و غيرها من الأمور البشعة التي لا يمكن أن تغفر .

كما أن أفلاطون يرى أن " الخير يكون عندما يتم استئصال الشهوات و القضاء على الحياة الحسية [1]" ،" فالشهوات التي نحسها كأنها حبال أو خيوط يجذبنا كل إلى ناحيته و بتعاكس حركتها تجذبنا إلى أعمال مضاءة و هذا مايقرر الفضيلة و الرذيلة[2] " و عليه فإن الشهوات تذهب العقل و تجعل المرء يقوم بأعمال خارجة عن نطاقه أما ما أردنا التغلب على هاته الشهوات فذلك يكون عن طريق " العقل فهو المكلف بأن يسهر على النفس بتمامها ولا ينبغي البتة أن يصفي المرء نفسه إلى صوت العقل لان العقل المستقيم إنما هو صوت الله يخاطب به أنفسنا[3]" و هنا نجد أفلاطون لا يضع تفرقة بين الله و الخير الأسمى فهم شيء واحد .

كما نجد انه يقسم النفس إلى ثلاث أقسام و هي كالتالي :" أ- النفس الناطقة و هي جوهر روحي و هي خالدة و تتولى إدارة الجسم و قيادته إلى الرفعة بالتفكير و مقرها الرأس لشرفها و علو منزلتها **(...)** و ليس في هذه النفس من هم سوى البحث عن وسيلة إلى الخلاص من سجن البدن و الرجوع إلى عالمها إلهي الشريف ،ب- النفس القضية و هي مادية فانية و مقرها الصدر و هي متصلة بالنفس الناطقة ، و هذا الاتصال هو العلة في خضوعها للعقل و إطاعة لأوامره و نواهيه في بعض الأحيان .ج-النفس الشهوانية و هي كسابقتها مادية فانية و مقرها البطن و هي مرتبطة بأكل و الشرب و الاشتهاء و الإلتذاذ و التألم **(...)** و هي أدنى مرتبة من النفس القضية لأنها محرومة من كل تفكير " [4]

و عليه فالنفس درجات أولها النفس العاقلة التي يسيرها العقل و تكون تحت خدمتها و هي أرقى النفوس و أكثرهم كمالا أما النفس الأخيرة فهي متصلة بالشهوات و التي تتبع طريق هاته الأخيرة و بين النفس الدائمة و المطلقة و النفس الفانية و الغير الخالدة صراع إذ تحاول كل واحدة منهم السيطرة على الأخرى فإذا كانت الغلبة للنفس العاقلة فيكون مصيرها النعيم أما إذ فازت النفس الشهوانية فتشقى و تأخذ أدنى المراتب و عليه " فإن تغلب العقل صعدت النفس إلى حيث تعيش النفوس الخالدة لتنعمبصحبة آلهة و النفوس

[1]- محمد عبد الرحمن مرحبا، من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة إسلامية ،عويدات للنشر و الطباعة. دط ، بيروت ،لبنان.سنة 2007.ص140.
[2]- أرسطو طاليس ، ت.أحمد لطفي سيد ،علم الاخلاق الى نيقوماهوس ، دار الكتب ، دط ، القاهرة ،مصر. 1924.ص34.
[3]- مرجع نفسه ،ص34.
[4]- محمد عبد الرحمن مرحبا، من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة إسلامية ، مرجع سبق ذكره.ص136.

الخيرة، أما إذ تغلب الجزء غير العاقل فيها فمصيرها التناسخ في أبدان تندرج من الأعلى إلى الأدنى[1]" و هكذا تم تقسيم النفس عند أفلاطون كما وجد أفلاطون الخير بالسعادة و يرى بأن عمل الخير يجلب و يحقق لنا السعادتنا فكلما عمل المرء اكبر قدر من الفضائل و اجتنب الرذائل كلما استطاع تحقيق اكبر قدر منها ، فإنسان ما عرف إن طريق سعادته له علاقة وطيدة بعمله الخيري فإنه من الغير الممكن أن لا يتبعه و يسلكه و في هذا الصدد نجد أفلاطون يقارن " بين سعادة الرجل الفاضل و بين الرجل الشرير ، إذ و جد بحساب له أنأولهما من الثاني بسبعمائة و تسع و عشرين مرة [2]" ، و نجد أيضا اللذة علاقة مع الخير ، لان عن طريقها أيضا نميز بين الإنسان الخير الصالح و الإنسان الشرير الصالح ، و هاته اللذات هي أقسام " فبعض اللذات ليس لها من اللذة الإسلام **(...)** كلذة الأجرب حينما يحك جسده أو الرجل الذي يأكل لأنه يحس الم الجوع **(...)** هذه اللذات و إرضائها لا تعد و إن تكون بهيمية مثقلة بألم و الاضطراب ، هناك لذات صافية نقية **(...)** و ذلك مثل اللذات التي تحدثها فينا الفنون الجميلة في نغمة نسمعها أولون رائع يجتذب نظرنا أو رائحة ذكية تعطر مانتنسمه[3] " ، و اللذة الصافية هي التي تتعلق بالخير لأنها غير مصاحبة بألم و إنما على العكس كما أنها لا تحتوي على عنف و لا تعكر مزاج المرء و عليه فان الأولى خاصة بالشخص الشرير أما الثانية فهي التي لها علاقة مع الشخص الخير .

و يذهب أفلاطون إلى أبعد من ذلك في مسألة الخير و الشر بحيث يتم ربطها بالسياسةو يرى بأنهما شيء واحد ولا يتم فصلهما عن بعضهما البعض ، حيث أن الدولة القوية و المتطورة هي التي تحمل في قوانينها و نظمها مبادئأخلاقية كالعدل و الخير ماغير ذلك من الفضائل ، و عليه " فلكي نفهم التفكير السياسي عند أفلاطون يجب أن نعلم أولا أن هذا التفكير متضمن في تفكيره الأخلاقي فليست السياسة عنده سوى إمتداد للأخلاق[4]" .

كما أن أفلاطون قد سعى جاهدا لبناء المدينة الفاضلة أو الدولة الفاضلة و راح يتناول م إن أمكنه أن يبني كهاته الدولة في مجتمع كهذا ، و هاته الأخيرة يجب أن يسيرها الفيلسوف ، لأنه و حده من تجتمع فيه معظم إن صح القول جميع الشروط .

[1]- مرجع نفسه .ص136.
[2]- أرسطو طاليس ، ت.أحمد لطفي سيد ،علم الأخلاق إلى نيقوماهوس، مرجع سبق ذكره.ص41.
[3]- اندريه كريسون ، ت-إمام عبد الحليم محمود ، المشكلة الأخلاقية و الفلاسفة ، دار الشعب .دط ، القاهرة ،1979.ص87.
[4]- محمد عبد الرحمن مرحبا، من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة إسلامية، مرجع سبق ذكره ، ص142.

أن الدولة التي نادى بها يجب أولاأن تقوم على العادلة و هاته الأخيرة عليها أن تبنى على مجموعة من الفضائل و هي مقسمة إلى عدة أقسام و كما قسم النفس ، قسم الفضائل و أيضا طبقات المجتمع ، و هذا التقسيم ليس عشوائي و إنما كل قسم مرتبط مع الأخر و يمثله ، و الفضائل هي :" الحكمة و تأتي نتيجة للمشورة الحكيمة أو التقدير الجيد ، فالمشورة الجيدة لابد أن يكون مصدرها العلم لا الجهل ، و العلم الذي يتعلق بالفضيلة هو ذلك العلم الذي يدرس سلوك الدولة العامة **(...)** الاعتدال أو ضبط النفس **(...)** فالدولة تكون سيدة نفسها إذ سيطر الجزء الحسن فيها على الجزء السيئ ، لذلك فالدولة تستحق أن تسمى سيدة نفسها إذا تحققت فيها فضيلة الاعتدال العدالة إذ لا تتحقق إلا عندما يؤدي كل عمله و تؤدي كل فئة و ظيفتها الخاصة بها عندها فقط يصبح المجتمع سعيدا ، فالعدالة إذا هي الصفة الأساسية المسؤولة عن وجود الفضائل [1]" .

و عليه فان الحاكم الفيلسوف ما إنأراد بناء دولة أن يبنيها وفق هاته الفضائل و ليس العكس " فالسلطة لايجوز إسنادها إلى القوة الوحشية الطامعة و إنما يجب إسنادها إلى القوة المصحوبة بالتعقل و السياسة [2]" ، و يرى أفلاطون أيضا انه من اجل ترسيخ العدالة في الدولة وجب تقسيم المجتمع إلى طبقات ثلاث " فالطبقة الأولىالتي هي طبقة الحكام الفلاسفة و تكمن وظيفتها في تدبير شؤون الدولة و السهر في إخلاص و ذلك لتمتعها بقوة أو ملكة العقل "النفس العاقلة"، أما الطبقة الثانية المتمثلة في طبقة الجند أو الحرس فان مهمتها في الدفاع عن الدولة خارجيا **(...)**إذأنها المعين لطبقة الحكام الفلاسفة و متعلقة بالنفس الغضبة ، أما الطبقة الثالثة التي هي طبقة عامة الناس أو المنتجين فان عملها ينحصر في التجارة و الزراعة و الصناعة و ذلك لكي تتمكن من توفير متطلبات الطبقين الآخرين و من ثم فهي تتصف بالشهوات التي هي من صميم النفس الشهوانية [3]" ، لكن المرء ما إن سمع كلمة طبقة فهو يعتقد إن هناك تميز و هذا خطأ ذهب أفلاطون انه لايتم اختيار الأفراد مثلا ابن فلان في الطبقة الأولى و الآخر في طبقة الأخيرةإنما هذا الاختيار يتم " أو يترك

[1]- ابو بكر ابراهيم تلوع ، الاسس النظرية للسلوك الاخلاقي ، دار الكتب الوطني ، دط . 1995، بنغازي . ص59-60.
[2]- محمد عبد الرحمن مرحبا، من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة إسلامية، مرجع سبق ذكره . ص 142.
[3]- مفتاح سليمان ، محمد ابو شمة ، اخلاق الدولة عند افلاطون بين مثالية محاورة الجمهورية و واقعية محاورة القوانين ، مجلة كلية الادب ، العدد ، جامعة مصراتة 06/06/2022..11.00 . ص 316.315.

إلى رجال رسمين و متخصصين في الدولة ، و ذلك لكونهم هم الأقدر على تحديد طبقة الشخ ص بناء على اختبارهم غرائزه و استعداداته [1]" .

أما الحكام فكما قلنا يجب إنيكونوا فلاسفة " فالدولة لا تتم مالم يسيطر الفلاسفة و مالم تلق مقاليد الحكم عليهم فلا يمكن القضاء على شقاء النوع الإنساني و تصحيح أوضاعه إلى حكومة الفلاسفة لان الفلاسفة وحدهم يعرفون الفضيلة في القول و الفكر و العمل [2]" أما من واجبات الحكام " إن يتحرروا من حب المال و الجاه و الأسرة و إن ينثروا أنفسهم لخدمة البلاد فقط ، فلا يجوز إن يكون أهم مال و عقار أو مخزن[3] " ، و إنما يجب إن يكون يتسم بالعدل كما إن " العادل سعيد مهما اشتدت عليه الظروف الحياة **(...)** و الغني هي غنى النفس البريئة عن الشر ، المنطلقة إلى الخير " . [4]

و في الأخير يمكن القول إن الفلسفة أفلاطون حول الخير و الشر ارتبطت بمجموعة من العناصر أهمها الخير الأسمىأو المطلق و بالعالم المثل بدل عالم الحس و أخيرا بالسياسة و التي كانت تبنى وفق متطلبات الأسس و الأخلاقية.

[1]- مرجع نفسه . ص316.
[2]- محمد عبد الرحمن مرحبا، من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة إسلامية، مرجع سبق ذكره . ص 144.
[3]- مرجع نفسه . ص142.
[4]- مرجع نفسه . ص141.

المبحث الثاني : الخير والشر في العصور الوسطى .

لقد عالج فلاسفة العصور الوسطى مسألة الخير و الشر و ’تبرها عنصر مهم في فلفتهم فمن بين الفلاسفة الذين إهتموا بها نجد القديس أوغسطين و القديس توماس الاكويني ، فقد ذهب اوغسطين في تناوله هاته الإشكالية أو مسألة إلى أن الخير هو من صنع الله و هذا باعتبارإن الله " هو الخير الاسمي و مصدر كل خير **(...)** و هو الفضيلة الخالدة و الأبدية و هو الخير المطلق [1]" و هذا ما بقى انه مادام الله خير فقد خلق كل هذه الأمور الخيرة و الحسنة ، إذ انه ليس له علاقة بالشر و لا بوجوده ، كما انه خلق كل الموجودات من إنسان و ماغير ذلك على أكمل وجه و لا يشوبها إي نقص و مادام أنها كاملة فهي إذن خير وعليه " فان كل طبيعة هي خيرة أما الطبيعة السيئة هي التي يكون فيها الكماليات الثلاث الاعتدال ، صورة ، نظام .، فاسدة سيئة بمقدار درجة فساد هذه الكماليات التي رأينا إن الله منحها لكل جوهر و إن لم تكن الكماليات فاسدة فإن الطبيعة أو الكائن يكون جيدا ، خيرا ،حسن ،إما الشر إذن فهو نقص الخير [2]" و عليه فان الخير يكمن في الكمال و الأشياء المطلقة التي لا تتعرض لأي تغيير إما الشر فهو كامن في نقص و عدم التوازن و الاحتلال فالشر يكون حاضرا أو ظاهرا عندما يطرأ على إحدى الكماليات نقص و بهذا هو غير موجود فعليا و واقعيا و إنما وجوده هو انتقاص في الغير أو في عدمه ، و نجد اوغسطين قد تبنى هاته الفكرة من فلسفة أفلوطين و التي تنصص على إن " الوجود هو الخير ، و إن الشر ليس له و جود ايجابي بل سلبي فهو عدم الخير ، أي هو نقص في الخير [3]" ، و عليه فإن أي شيء ناقص فهو بحسب اوغسطين هو شر ، و نجد أيضا يربط لنا الشر بطبيعة النفس الإنسانية و هذا لأنها متقلبة فتارة تعمل خيرا و تارة تعمل شرا فهي إذن متغيرة بتغير الظروف و أنها ليست كطبيعة الله لان هذا الأخير مطلق لا يؤثر فيه شيء بينما هي تتأثر و منه " فطبيعة النفس في أصلها بيس مثل طبيعة الخالق الخيرة المطلقة ، فهي في تكوينها متغيرة و في خيرها متقلبة و في كمالها متطورة بالزيادة و النقصان فإذا حدث هذا التطور أو تغير إلىالأدنى و إلى النقصان سمي ذلك شر" [4]، كما إن اوغسطين في رحلته لبحث عن الشر قد مرة بعدة محطات كانت كما سبق لنا الذكر تأثره بأفلوطين و هو إرجاعهاإلى نقص و عدم الجمال أو عدم الوجود أصلا خصوصا و إن " الشيء الذي يأتي من العدم يكون قابل للفساد[5]" ، ثم بعد ذلك اقر بأن عنصر الشر راجع للحسية لكن سرعان ماغير رأيه لان الجسد من خلق الله و إذا كان كذلك فإن الشر إذن من عند الله و هذا ما تم رفضه لان الله خيرا و لا يأتي منه إلا الخير ، لهذا نجده في كتاب الاعترافات

[1]- علي زيفور ، اوغسطيوس ، مع مقدمات في العقيدة المسيحية و الفلسفة الوسطية ، دار إقرأ ، ط1، بيروت ، لبنان ، 1983. ص155.157.
[2]- مرجع نفسه . ص173.
[3]- كامل محمد محمد عويضة ، اوغسطين فيلسوف العصور الوسطى ، دار الكتب العلمية . ط1. بيروت ، لبنان ،1993.ص39.
[4]- ابو بكر ابراهيم تلوع ، الاسس النظرية للسلوك الاخلاقي ، دار الكتب الوطنية . د ط .1995. بنغازي .ص 113.
[5]- علي زيفور ، اوغسطيوس ، مع مقدمات في العقيدة المسيحية و الفلسفة الوسطية. مرجع سبق ذكره .ص155.

يقول " يوجب حب الله و التمسك به لكي تطمئن القلوب الناس يبحثون عن الخير و الخير كامن فيه ، فلا طعم للخير و لا لذة فيه إلا بمقدار ماهو كامن في الله فإذا كان الخير في الأجساد فأجساد هي الله [1]" ، و المعنى من هذا إن الجسد من خلق الله و مدام انه إحدى مخلوقاته فلا يصدر الشر منه ، كما إن الخير كامن في الله و الإنسان ما إنأرادإن يصل له فعليه الاقتراب من الله لان باتحاد الإنسان مع ربه يكون بهذا قد بنى نفسه على الخير فقط ، و بعد إن تم رفضه لهذا قام بالبحث في الديانات فوجد إحدى ديانات الشرق القديمة و هي المانوية التي ترجع إلى مؤسسها ماني إذ دامت مدة اعتناقها له تسع سنوات و كان تفسيرها لهاته المسألة إن كما للخير اله و انه صادر منه فأيضا للشر اله يصدر عنه ، لكن بعد كل هاته المدة التي قضاها و هو تابع لهاته الديانة لكن في الأخير تم رفضه لهذا و الخروج من هذا الاعتقاد أو الدين ، ثم بعد ذلك بحث في الديانة المسيحية و رأى فيها إن فكرة الشر فيها ترجعها أيضاللإنسان و هذا انطلاقا من قصة ادم و حواء و كيف تم ارتكاب ادم المعصية أو الخطيئة إذ يرى " إن الشر دخل العالم بمعصية ادم بما إن ادم هو الأبالأول للبشرية و لأنهأولإنسان خلقه الله على الأرض فهو يتحمل مسؤولية حيث كان أولإنسان ارتكب معصية و بهذا الاختيار أصبحالإنسان يميل إلى الشر و منه يعترف اوغسطين إن حرية الاختيار في إرادتنا هي علة شرورنا ، الشر نوعان احدهما مايفعله المرء و ثانيهما ما يقاسياه، فما يفعله هو خطيئة ، و ما يقاسيه هو العفوية [2]" و من هنا ظهر مصطلح الإرادة عند اوغسطين إذ رأى إنالإنسان من منطلق اختياراته أوإرادته يستطيع التميز بما هو خير و ماهو شرير فما دام إن له الحق الاختيار و ليس مقيد و يتمتع بكامل حريته فله الإرادةإن يتبع أما الطريق الذي تكون نهايته الخير أو الطريق الذي في نهاية مطافه يلقى الشر ، و عليه فإن " الله خلق الكائنات العاقلة خيرة بما في ذلك الشياطين و أعطاها حرية الإرادة و المخلوقات الحرة ، الإرادة هي المسؤولة عن كيفية استعمالها لحريتها [3]" فإذا كان الإنسان قد أحسن في اختياره و قد أحسنأيضا في توظيف إرادته فهو بهذا يكون قد عمل خيرا أما إذا ساء الاختيار و لم يعرف له إن يتصرف و في الأخير لقى نفسه في انه يرتكب مجموعة من الآثام و الأخطاء ، فهو بهذا يكون قد عمل و اختار الشر ، و في هذا المنوال يرى اوغسطين أيضاإن المرء باختياره الحسن و بإتعقاده الحسن يستطيع إن يغير مجرى الأمور من كونها ضارة و غير نافعة و شريرة إلىأشياء نافعة و خيرة و من الأمثلة التي قدمها حول هذا مثال " السم ، فالسم مثلا مادة قاتلة للأحياء و باتالي هو شر الا انه اذا استعمل و بحكمة سيتحول إلى خير و دواء شاف لبعض الامراض فإدراك الحقيقي للموجودات و

[1]-اعترافات القديس اوغسطين .تالفوري يوحنا الهو ، دار المشرق .ط4. بيروت 1991.ص201.
[2]- مرجع نفسه ، ص 124.
[3]- كامل محمد عويضة ، اوغسطين فيلسوف العصور الوسطى ، دار الكتب العلمية .ط1، بيروت ،لبنان .1993.ص39.

اغراضها في هذا الكون يؤدي إلى تحقيق الخير و الابتعاد عن الشر [1]" و عليه فان جل الامور متوقفة على الحسن الاستعمال و على طريقة و ايضا على الاختيار .

كما نجد القديس يربط السعادة بإرادة و إنالإنسان اذا اراد إن يكون سعيد فإنه يعرف كيف يخققها " فإنسان يحقق السعادة بأن يتجه بإرادته الحرة نحو الخير المطلق **(...)** لكن الإنسان أحيانا يترك هذه الغاية و يتجه نحو الملذات الدنيا و هنا ينتج الشر [2]" ، كما انه يرى هناك شرطين لفعل الخير " الشرط الأول : هو الفضل الالهي ، و الشرط الثاني : هو الحرية الارادة الانسانية[3] " فالشرط الأول و معناه الايمان فإنسان كلما كان ايمانه قوي بوجود الله و كان متعلق به سعى إلى تقرب منه و عمل كل شيء فقط لكي يرضيه و بهذا فالله عندما يرى إن عبده يريد إن يكون على صلة به فإنه يساعده لتقرب منه فيجده يقرب له الامور الخيرة بدل الشريرة ، اما الارادة أو الحرية فهي راجلة كما سبق لنا و إن ذكرنا إلى حسن الاستعمال .

و نجده ايضا يذهب إلى ابعد من ذلك في الفلسفة الشر إذ يربطه باللذة و يرى بأنها هي فعل شر و إن كانت تحفف السعادة رغم إن السعادة التي تتوقف عليها هي مؤقتة و يأتي يعدها شقاء و الآم و كان يقصد بألم و الشقاء هو عندما يموت الإنسان فإن مصيره يكون النار ، وعليه يقول " إن الحياة الابدية الخالدة خير اسمى في حين إن الموت الابدي شر خالص[4] " و كان يقصد هنا الجنة و النار ، و عليه " فقد حارب اوغسطين اللذة و اعتبرها عقابا على نبي آدم و بذلك ساهم في نشر و تدعيم الاتجاه الذي يدعو إلى التنفير من اللذات و الشهوات و اعتبار الغريزة الجنسية شرا و رذيلة[5] " و بهذا يكون قد اعتبر إن هاته اللذة هي نوع من الشر .

كما يزعم بأن الشر نوعان شر طبيعي و شر اخلاقي " فالشر الطبيعي : يلاحظ إن الاشياء لو نظر إليها في ذاتها فإنها خيرة ، فإن قيل إن العلم مسرح للخراب و الدمار بفعل العوامل الطبيعية كالزلازل و البراكين و العواصف فالرد على هذا هو إن الاشياء التي تهدمت هي في ذواتها خيرة و لابأس من إن تحل بعض الاشياء محل بعض ، و انه لجميل منظر التغير الذي تحدثه هذة العوامل الطبيعية[6] " و عليه فإن هذا النوع من الشر عبارة عن تغيير فمجرد زوال و اختفاء إحدى الاشياء فإنها تفتح المجال كي تظهر اشياء اخرى و يرى هنا إن التجديد من سماته الجمال ، كما إن هذا الغير غير مصحوب بإختلال لنظام الكون . اما " الشر

[1]- علي زيفور ، اوغسطيوس ، مع مقدمات في العقيدة المسيحية و الفلسفة الوسطية. مرجع سبق ذكره .ص175.
[2]- كامل محمد عويضة ، اوغسطين فيلسوف العصور الوسطى ، مرجع سبق ذكره .ص 41.
[3]- مرجع نفسه ، ص 41..
[4]- ابو بكر ابراهيم تلوع ، الاسس النظرية للسلوك الاخلاقي ، دار الكتب الوطنية . د ط .1995. بنغازي .ص 110.
[5]- كامل محمد عويضة ، اوغسطين فيلسوف العصور الوسطى ، دار الكتب العلمية .ط1، بيروت ،لبنان .1993.ص42.
[6]- عبد الرحمن بدوي ، موسوعة الفلسفة .المؤسة العربية للدراسة و النشر .ط1. بيروت .1984. ص252.

الاخلاقي فأمره صعب انه يرجع إلى الحرية الارادة الانسانية ،حر في اتخاذ الطريق الذي يريده اما الخير و الشر [1]" و كما سبق الذكر يبقى الامر هنا راجع لعملية و كيفية استخدام المرء لحريته و لاختياراته .

كما انه يدعى إلى الفضائل و بها يصنع اللانسان طريقه لكي يتقرب من الله ، كما إن باتباع يكون قد برهن حبه الله اولا ثم حبه لذاته و مدام انه حقق هذا فانه سعيد و الفضائل تقسم إلى اقسام اولها فضيلة " الاعتدال هو الحب الذي يقدم ذاته لمحبوبه كاملا اي حب الله من دون عيب [2] "و المحبوب هنا هو الله و هذا النوع من الفضيلة أو الحب يجعل الإنسان يفكر في الله و في كيفية ارضائه و السعي إلى تقرب منه كما انه يمنع نفسه من ملذات الدنيا و شهواتها ثانيا فيضلة " القوة هي الحب الذي يحتمل كل شيء في سبيل محبوبه [3]" و هنا يقصد بان المرء عليه إن يتحمل كل مصاعب الدنبا و كل آلامها بغية الوصول إلى الله و حول هاته الفضيلة قد قدم القديس مثال أو انه استحضر قصة سيدنا ايوب عليه الصلاة و السلام عندما تعرض إلى ابتلاء من عند الله عندها خسر ماله و صحته و في اولاده فبعد إن كان يملك كل شيء في ليلة و ضحاها .، و منه يقول " فلما خسر ايوب ماله كله و أصبح معدما ظل متحدا بالله في قلبه اتحادا لا يتزعزع و اظهر عدم اكتراثه برزقه و اعبر الله اسمى كنز له ،لو تحلى ابناء عصرنا بجرأة مماثلة لما كنا بحاجة إلى قدرة الكتب المقدسة[4] " و عليه فإن سيدنا ايوب كانت له قوة ايمانية بالله جعلته رغم هذا هذا لا يبتعد عن الله و إنما العكس من ذلك ، اما الفضيلة الاخرى فهي فضيلة " البر فهب البر من يحب الله قاعدة للحياة تساعده على إن يقدم الله الذي يحبه خدمة طوعية ، لكونه الخير الأسمى و يحسن ظن بما يحب إن يخضع له [5]" و هذا النوع من الفضيلة يقصد بها القديس إن على المرء إن ينفرد بعبادته لله و و حده و إن تكون ثقته به مطلقة ، اما الفضيلة الأخيرة و هي " الفطنة إن نتسلح بإنتباه و السهر التام لئلا تقع فريسة مشير عاطل و لذا قال الرب اسهروا[6]" ، فالفطنة اذن تجعل الإنسان يميز بين ماهو خير و ماهو شر ، و التحلي بإنتباه دليل على عدم الوقوع في الأخطاء ، و على هذا النحو تم تقسيم الفضائل بالنسبة للقديس اوغسطين و هي اربع فضائل كما انه يقوم بتقسيم المجتمع إلى " مدينتان المدينة الارضية أو المدينة الشيطان ، و المدينة السماوية أو مدينة الله ، تعمل الأولى على نشر الظلم و نصرته و تجاهد الثانية في سبيل العدالة [7]" و هذا ما يلي إنالأرضية لها علاقة بالشر اما السماوية فهي بالخير الأسمى و المطلق و هكذا نجد القديس اوغسطين قد فسر لفكرة الغير و الشر .

---

[1]- مرجع نفسه .ص253.

[2]- القديس اوغسطين .تالفوري يوحنا الهو، خواطر فيلسوف في الحياة الروحية ، دار المشرق .ط7. بيروت ،1970. ص366.

[3]- مرجع نفسه . ص366.

[4]-لقديس اوغسطين .تالفوري يوحنا الهو، خواطر فيلسوف في الحياة الروحية، مرجع سبق ذكره .ص367.

[5]- مرجع نفسه . ص367.

[6]- مرجع نفسه . ص368.

[7]- إبراهيم بيوسي مذكور ، دروس في تاريخ الفلسفة ، مطبعة لجندا ، د ط ، د ت ، القاهرة ، ص168.

اماتوماساالكونيفنجدهاولايشارلئوأيهمعرايااوغسطينحولانمصدرالخطيئةاوالشرقدظهرفيالبدايةمعادمعليهالس لامفكانتاولخطيئةيقترفهااوشررااجعاليهوبعدذالكتوالتهاتهالفكرةالىالإنسانكمااننفلسفةالشروالخيرعندهقدارتب طتبإرادةواللهوالعقلواللذةولوانهاتهالاخيرلميتحدثعنهاكثيرا.

فعندماربطتوماساالخيروالشربالعقلقال

" بأنهاالمعرفةالتيتقودالىالسعادةالقصوىمطلوبةوهامةفنظمةالمعرفةوظيفةالتأملفيالحقوالخيروالجمالهيالس عادةالجديرةبإنسانالعاقل "[1]

وهنانراهيقولبأنالمرءماإذاانيحققسعادتهعليهانيعملخيراوهذاالخيريكونعنطرقالتأملالعقليفالعقلهوالمحركالاوللك لافعالناإذنفالفعلاوالسلوكالاخلاقييللانسانهواحدىمقتضياتالعقل :

كماانهذاالخيرمنمنطلقهنستطيعاننميزبينخيرةالافعالوشرهاولهذايربالكونيان"القانونالخلقيهومجموعالقواعدا لخلقيةالتييقومبهاالعقلبعيداعنالوعياياناالقانونالخلفيخاصةمنخواصالعقلالانسانيوضيفتهاتباعالخيرواجتناب الشر "[2]كماانمدامتالافعالالتيتصدرمنالمرءتكونمنمنطلقالعقلفالخيرالانسانييمربقياساتعقليةوهياولا " موافقةالفعللحكمالعقل،ثانيامراعاةالظروفالتيفيخلالهاالفعلفقديكونالفعلموافقلحكمالعقللكنالزمانوالمكانغ يرملاييمينثالثلاصلةالفعلبالخيرالاقصى "[3]

ومنهفإنسانبموجهاتهالمقاساتيستطيعيبنيبأفعالهلكنعلىحدسواءالافعالالخيرة،فالعقلهوالذيمايجبانيكونعليهال سلوكالانساني.

اماعلاقةالخيروالشربفعلالارادةفهويربأنالافعالوالسلوكاتالتيتنجمنهيصادرةعنارادتناواختياراتنافلااحديفعله ذابطريقةعكسيةفالمرءاذعملخيرايكونقدهملهوفقماارادهواذكانقدفعلشرفيكونايضاقدفعلهعملخيرايكونقدعم لهوفقماارادهواذاكانقدفعلشرفيكونايضاقدفعلهوفقرغبتهاذنفافعالالخيرةوالشريرةصادرةعنارادتنا الكاملةحو لفعلالسلوكوعليهيربتوماسان "اللهوهبالانسانالضميرمعالحريةالارادةوانعلىالانسانيطيعضميرهفيكلمايحكم به "[4]فأرادةهيالتيتوجهالسلوكالانسانيوتحركهنحوالخيروالشركمااناردةافعالالانسانتتبععقلهلذلك " فخيريةالافعالوشرهايرجعالىموافقةالارادةلحكمالعقلاوعدمموافقتهلهفالنفسالانسانيةخلقتمحبةللخيربطبيع تهاومنحتمعالعقلحريةالارادةولكنهاقدتزيدبحريتهامايخالفالعقلفتقعفيالخطأوترتكبالشرور "[5]

ومنهفنناستخلصانالارادةاذااتحدثمعالعقلقانهذاالاتحادسوفينجمالخيروالفضائلوالامورالحسنة

[1]- محمد محمد عويضة ،توماس الاكوني الفيلسوف المثالي في العصور الوسطى ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت –لبنان .1993. ص 49.
[2]- مرجع نفسه . ص123.
[3]- مرجع نفسه . ص 50
[4]- محمد محمد عويضة ،توماس الاكوني الفيلسوف المثالي في العصور الوسطى ، مرجع سبق ذكره .ص 51.
[5]- مرجع نفسه .

أماتركتعناءهاللحريةفانالحريةقدتؤديللهلاكوتجعلالمرءيرتكبالشروروالاثاموعليه"
فلاتتناولالاخلاقسوىالافعالالصادرةعنالانسانبماهوانسانايالصادرةعنالارادةالهامدة " [1]
واماعلاقةاللهبمايطلقعليهالخيرالأسمىوالمطلقوهوخالقهوينجممنهفاللههوالخيرومداماتهكذالكفمصدركمالالمو
جوداتوخيرتهاهيمنعنداللهومنه" فكلماكانواللههوالصلةالاولىالمؤثرةبجميعالاشياء
وضعانهحقيقةالخيرملائمة (...)فلا خير الا الله و حده فهو خيلر الاعظم " [2]فالامور الموجودة على انها خيرة
في الواقع فهي تمتلك هاته الصفة لانها من صنع الله فإذا كان الموجود خير فلا محال ان تكون الموجودات خيرة
هي الاخرى "فلما كان الله هو الصلة الاولى الاولىالمؤثرةبجميعالاشياء وضعانهحقيقةالخيرملائمة له [3]"
لكناللهخالقالخيروفقطامافيمايتعلقبالشرفاللهمتزهمنالشروروهذاالاخيرناجمعننقصفيالخيراوعدموجودالخير
اكلياوهنانجدهايضايتشاركمعاوغسطينفينفسالفكرة.
امابربطهلمسألةالخيربالذةوهويربباناللهليسدائماتكونمصاحبةبألموهناكلذاتتكونخيرةوعليه "
فإنعلةاللذةهيالخيروعلةالالمهيالشرلذلكفاللذةتامةوكاملةاماالشرفهوالناقص "[4]
كماانهيقومبتقسيماللذاتفمنهاالحسنومنهاالقبيحلهذانجدهيقول"
لماكانتالشهواتالافعالالحسنةحسنةوشهواتالقبيحةقبيحة ,
كانتبأولىلذاتالافعالالحسنةحسنةولذاتالافعالالسيئةسيئة "[5]وعليهفهناكلذاتحسنةولذاتقبيحة ، كما ان
الانسان " يحكم عليه بالصلاح و الفلاح من اللذة ، لان الصالح يتلذذ بأفعال الفضائل و الصالح يتلذذ بأفعال
القبيحة [6]" و منه فإننا نجد ان توماسالاكوني قد ربط مسألة للخير و الشر بعدة امور .

[1]- يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة الاوروبية في العصر الوسيط ، مؤسسة الهنداوي . د ط ، القاهرة – مصر .2013. ص160.
[2]- قديس توماس الاكوني ، الخوري يولس عواد ، الخلاصة اللهوتية ، د ط ، بيروت .سنة 1881. ص 71.
[3]- توماس الاكوني ، الخوري يولس عواد ، الخلاصة اللهوتية. مرجع سبق ذكره .ص76.
[4]- لامية بن مداح ، الخير و الشر في فلسفة توماس الاكوني ، مذكرة نيل شهادة ماستر . ص44.
[5]- مرجع نفسه . ص 45.
[6]- لامية بن مداح ، الخير و الشر في فلسفة توماس الاكوني، مرجع سبق ذكره . ص 46.

المبحث الثالث : الخير و الشر في الفلسفة المعاصرة

لقد كانت مسألة الخير و الشر حظور مع الفيلسوف الاماني او كما يدع فيلسوف المطرقة نيشه لكن قبل تطرق الى هاته المسألة سنخوض في الاول مسألة تأثير الديانة الزرادشة وبني زرادشة في فيلسوف نيتشه .

فكانت البداية اولا مع الافكار التي عرضها في كتابه المشهور " هكذا تكلم زرادشت " ، " لما بلغ زرادشت سن الثلاثين غادر موطنه و بحيرة موطنه و مضى الى الجبل هناك استطاع ان ينعم بعقله و بوحدته و لعشرة سنوات لم يعرف كللا [1]" ، ففي هاته المقولة نجد بالتحديد تأثير الزرادشية او زدراشت على نيته فالمعروف على نيتشه ايضا كان قد انعزل عن الناس لفترة و كان عمره و هو يقرر الانعزال تقريبا كعمر زرادشت كما ان سن الثلاثين " هي سن اليسوع عندما بدأ رسالته [2]" اما رمز الجيل ا وان زرادشت اختار الجبل هذا دليل على ان نبي الفرس اما بالنسبة لنيتشه فقد ربط هاته الرمزية بكون ان العقل الانسان مهما توصل الى أفكار جديدة و ما غير ذلك الا انه لا يخرج عن الوسط و عنصر الجبل كون ان الانسان قد يصل الى اعلى قمة التفكير الا انه يبقى دائما مربوط بما حوله ، اما الوحدة فكان زرادشت فقد اختارها لكي يجيب عن تساؤلاته كما ذكرنا ، اما في علاقتها بنيتشه فهو الاخر كان يفضل الانعزال ما ان اراد ان يتوصل الى اذكار و يفسرها .

اما بالنسبة لفكرة الانسان الاعلى التي اعلنها بعد موت اله فقد بناها و فق تحولات عقلية و هاته الاخيرة كانت سابقة عند زرادشت و تتمثل في " ثلاث تحولات للعقل :كيف يتحول العقل الى جمل و الجمل الى أسد و الاسد الى طفل [3]" اما فيما يقابلها عند نيتشه " العقل المكابد على عاتقه و كما الجمل الذي يسعى حثيثا محملا بأثقاله عبر الصحراء كذلك يسعى هو حثيثا في صحرائه [4]" و المقصود هنا ان كما الجمل يحمل اعباء و يتحمل العطش و الحرارة و هو رغم هذا صابر ولا يشتكي كذلك على العقل ان يتحلى بالصبر خصوصا في الواقع الذي يعيش فيه و الذي يفرض عليه تلك العادات و التقاليد التي لا تناسبه ، فإن ما ان اراد الخروج على المألوف و السائد في المجتتع لابد ان يتقبل و يصبر و هذا من اجل ان يصل في آخر المطاف الى مبتغاه ، ثم يمر نيتشه الى التحول الثاني للعقل " اذ يحدث تحول ثاني أسد يريد انتزاع الحرية و سيدا يريد ان يكون قي صحرائه الخاصة [5]" وهنا نجد بان مرحلة الجمل التي يكون فيها الانسان صابرا و متحملا قد انتهت و حلت محلها مرحلة جديدة هي مرحلة العقل الاسد و المعروف على الاسد انه من شيمه القوة و علاقة هذا بالعقل الانساني في طريقه الى التحول أي هنا يملك قوة و يمكنه الخروج من ما هو مالوف و هذا عن طريق قوته و اندفاعه و انه في هاته المرحلة التي لا يخشى شيء فهو يملك ارادة و قوة ، لكن رغم ذلك لم يصل الى المرحلة

[1]-فريدريك نيتشه ، ت فيليكس فارس ، هكذا اتكلم زرادشت ، الاهلي للنشر و التوزيع ، ط1. عمان .2009. ص35.
[2]- مرجع نفسه . ص 35.
[3]- قناة يوسف حسن ، هكذا اتكلم زرادشت ، نيتشيه ، 21:05/ 03/06/2022.
[4]- مرجع نفسه ، 22:30 ، 03/06/2022 .
[5]- يوسف حسين ، هكذا اتكلم زرادشت ، نيشيه . التحولات الثلاث للعقل . 04/06/12:30.2022.

التي حقا يستطيع تكوين افكار خاصة به فهو هنا يملك القوة لكنه لا يملك حق تجديد و الابداع و هذا مايكون في الرحلة الاخيرة " فخلق قيم جديدة فذلك مالاتقدر عليه قوة الاسد ،و هنا يدخل من مرحلة الاسد الى مرحلة الطفل و عند نيشيه مرحلة الانسان الاعلى [1]" و هنا يكون الانسان سيد نفسه و يستطيع هنا ان يخلق و يبدع و يخرج عن ماهو مألوف و سائد و هكذا تكون قد انتهت جميع المراحل التحولات .

فعندما نادى نيشيه بموت اله نادى بالبديل و هو الانسان الاعلى و هنا نرى بأن نيتشه قد اعطى دورا هاما للانسان فجعله هو من يسر نفسه بنفسه و هو المبدع في كل شيء و لا احد يضاهيه في قوته و هذا ما نجده ايضا عند زرادشت اذ اعطى هو الاخر دورا هاما للانسان فجعله شريك مع الهة و اعتبره هو الذي يساعد اله الخير لكي يفوز و ينتصر على اله الشر فدوره هام في الديانة الزرادشتية " فانسان معد للجهاد في معركة الخير و الشر [2]" .

اما القيم فقد حددت مع نيتشه من طرف الإنسان بعيدا عن اله ، إذ لا يخفى علينا انه قد اعلن في مؤلفه" هكذا تكلم زرادشت" موت الاله . ليضع الإنسان هو الاقتدار لكل شيء و حدد لنا من هو الإنسان الاجدر بذلك" الإنسان السوبرمان " أو الانسان المتفوق كما يعرف و هو وحده من يحدد مبادئ الخير و الشر كأساس للقيم " لقد شاهد كثيرا من البلدان و كثيرا من الشعوب تنقذ إلى حقيقة الخير و الشر ، و عرف إن لاقوة في العالم تفوق قوتهما [3]" لان العالم مبني على التضاد فكل قيمة تثبت بعكسها و كل شيء يقاس بجيد و سيء اي بخير و ماهو شر في هاته الحياة .

إن القوانين أو المبادئ التي يحدثنا عنها نيتشه لا يحددها اله و لا نظام دولة ولا دستور بل هي ما يحددها الإنسان لنفسه وفق لما يراه صحيحا ، و ما يتبادل له هو على انه خطأ إذ " تحقق إن ليس على الأرض من شعب تحلو له الحياة دون إن يخضع لنظم و لسنن تقديره و إن كل شعب يرى من واجبه ، إذ اراد الحياة إن يجيء بتقدير يختلف عن تقدير من يجاوره من الشعوب و هكذا كان من يراه احدهما خيرا ، يراه الآخر دناءة و عارا [4] " فليس ضروري إن تتوافق في تحديدنا لما هو خير و شر بل إن نحدد لذواتنا نحن مبادئ هذه القيم دون الخضوع لسلطة اخرى كما انه ليس من الضروري إن يتفقد الجميع على إن هذا خيرا أو شرا و إنما القيم تتغير من زمان إلى اخر و من مكان إلى اخر ،فما قد يكون خيرا عند شخص ليس بالضروري إن يكون عند الآخر خير ايضا و بهذا تكون القيم مختلفة و متغيرة .

[1]- مرجع نفسه . 14:35. 04/06/2022.
[2]- احمد عبد الغفور ، الديانات و العقائد في مختلف العصور .ط1 . مكة المكرمة .1981. ص249.
[3]- فريدريك نيتشه ، ت فيليكس فارس ، هكذا اتكلم زرادشت. مرجع سبق ذكره .ص 77.
[4]- مرجع نفسه .77.

كما إن قيمة الخير و الشر هما من خلق الإنسان لنفسه و ضعفه " فقد اقام الناس الخير و الشر فان تدعوهما لانفسهم ، و اكتشفهما و لا انزل عليهم بهاتف من السماء[1]" فهم لا من وحي القدير و لا من خرافة الإنسان و هو من وضع هذه النظم و سنها لحالة وفق مايلائمه و ما تقتضيه نفسه و ما يساعده و هذا من اجل بقائه لأنه هو من و ضع " للامور اقدارها ليحافظ على نفسه ، فهو الذي اوجد الاشياء معانيها الانسانية [2]" إن اعطاء الإنسان لمثل هذه الدور أو هاته المكانة التي يحل بها محل اله ليس شيء الانانية إن صح القول أو شيء من المنفعة " بل في الواقع الامر هو دعوة صريحة للإنسان كي يمارس فاعليته على اوسع نطاق ممكن [3]" و ليس شيء من الطغيان أو تسلط و إنما نوعان من اثبات الذات .

ان القيم و كما ذكرنا لاتتميز بالثبات و انما هي نسبية فتغيرها من انسان لاخر راجع الى طبيعتها لان العالم متغير لدرجة نستطيع فيها القول ان تغير هذا القيم من انسان لاخر امر فطري و ما يحفز الانسان لهذا التفسير من القيم " هو الحياة فكل تقويم انساني انما يستهدف نفع الحياة في اخر الامر[4] " و عليه فإنسان ما ان طلب بالتفسير طالبه لتحقيق فائدة خاصة كانت او عامة ، كما ان القيم في تأرجحها بين ماهو خير و شر يذهب نيشيه الى ابعد من هذا ليحيلها لتكون معيارا بين الناس في تراتيبهم فيميز لنا بين السيد و العبيد " فالتضاد بين حسن و سيء و بعض النمط الاول من الاخلاق {نيل } و {وفير} اما التضاد بين {خير } و {شر} فهو ذو اصل اخر [5]" فالناس متساوون و يجب ان يحتقر من لا يسعى لان يكون الانسان الاعلى لان السيد هو القوي و التمرد الذي يواجه كل شيء و يسعى للتغير دائما تغير القيم ، فنيشيه يدعوا الى اخلاق القوة التي يكون فيها الانسان سيد نفسه "فالنوع الرفيع من الناس يشعر بأنه هو الذي يحدد القيمة ، و من هم لم يكن في حاجة الى ان يسمى بالخير و انما مايصدره حكمة على هذا النخوة انما هو ضار بي هو ضار بذاته أي انه يعرف انه هو الذي يضفي من الاشياء مالها من شرف فهو خالق القيم [6]" فهذا الانسان يعني وراء ماتريده ذاته و شخصيته و يحققه مهما كان الامر مكلف فهو الذي يرى نفسه فوق الجميع و يتخذ من نفسه قدوة له لان هاته الاخلاق أي اخلاق المادة تقوم على الارتقاء بمستوى الذات و تمجيدها لان السيد او الانسان المتفوق الذي ينادي به نيتشه هو الذي يكون لديه " شعور فياض بالامتلاء و بالقوة ، و سعادة التوتر الرفيع و الحساس بالثراء القادر على البذل و العطاء ، فالرجل الرفيع يساعد النفس بدوره ، و لكن لايكون ذلك بدافع

[1]- مرجع نفسه. 78.
[2] - مرجع نفسه. 78.
[3] -فؤاد زكريا ، نيتشيه ، دار الوفاء لدنيا ، ط1 . الاسكندرية .2011. ص62.
[4]- مرجع نفسه . ص 62.
[5]- فريد ريش نيتشه ، ماوراء الخير و الشر . الفارابي . ط1. بيروت . لبنان .2003. ص247.
[6]- فؤاد زكريا ، نيتشه ، مرجع سبق ذكره . ص202.

الشفقة و انما بفعل إندفاع تولده القوة الفائضة [1]" و هو الرجل الذي يمارسقوتهحتىعلىذاته ويشجعملقاسوصارمفهولاتميزهالشفقةاوالعاطفةاماالعبيدفهميختلفونعناسيادهماذانهمهممنلاتتوفرفيهمص فاتالسوبرمانكماانهمينفرونا خلاقالسادةوذالكلضعفهملأن "

نظرةالعبيدلاترضيبفضائلالاقوياءبلنلمسلديهمنوعامنالشكوعدمالثقةوالعمىفيالعداءلكلماتبجهاخلاقالاقويا ءوتعدهخيرا "[2]

فهميفضلونالشفقةوالرحمةوالصبرفحسبهمانهاتهالفضائلاوهذاالنوعمنالقيمتخففعليهممشقةالحياةوتحدياته امنعوائقوصعوباتاناخلاقالعبيديميزهاالكثيرمنالانانيةفتحديتهملهذهالفضائلبظافعنيلالرحمةمنطرفالاقوياء "فأخلاقالعبيدهيفياساسهااخلاقمنفعة "[3]اذاانهااخلاقصنعتبسببعجزهموعدمقدرتهمللوصولماهوعليه الانسان القوي الذي لا يستند في قيامه سوى على قوته و هنا تجد السبب خلف رفض نيتشة للمسيحية لانها تمجد اخلاق العبيد " لان المسيحية حملت لواء النضال ضد اخلاق السادة ذكر سبب اخلاق العبيد بما فيها من ضعف و عجز[4]" لهذا دعى نيتشة لتجاوزها و اعلى وكله قوة عن صوتاله و يقول نيتشة " ان الاخلاق المسيحية مليئة بخداع النفس فالزهد و التقشف و الرحمة [5]" ان نيتشة يلغي كل القيم التي تحتوي في داخلها نوعا من الشفقة و الرحمة فهذا هو الضعف في حد ذاته و الذي يثور عليه نيتشة و يقلب كل القيم لاجل تجاوز هذا الضعف و يحرر الانسان من عبودية الاله باعلان موته فيأتينا بأنسان القوي الذي يحمل كل اخلاق السادة فإن " التاريخ هو تعاقب بين اخلاق السادة و اخلاق العبيد و كلما سيطرت و سادة اخلاق السادة و شريعتهم و تكتلت الاكثرية من اصحاب اخلاق العبيد و انتصرت عليهم بسبب كثرته العددية بحجة محاربة الشر (...) فكل ما يصدر من اخلاق السادة يسميه العبيد شرا"[6]. ومن خلال هذا قسم نيتشة الاخلاق الى قسمين اخلاق السادة و اخلاق العبيد بين ما هو خير و ما هو شر و اثر في كامل شجاعته عن الانسان الاعلى الانسان المثالي.

[1]- مرجع نفسه .ص 202.
[2]- فؤاد زكريا ، نيتشه ، مرجع سبق ذكره.ص 204.
[3]- مرجع نفسه..ص 204.
[4]- مجدي كامل ، فريدريك نيشه شيطان الفبسفة الاكبر ، دار الكتاب العربي .ط1. دمشق .2011. ص 165.
[5]- مرجع نفسه .168.
[6]- مرجع نفسه .169.

خاتمة

من

خلالالبحثالذيقدمناهيمكنناأنفيالأخيرأننستخلصمجموعةمنالنقاطالتيتعتبرمحورالمذكرةككل،والتيكانتتحتعنوانإشكاليةالخيروالشرفيا لديانةالزرادشتية

فكانتالبدايةمعإبرازأهمالدياناتالتيعرفتهابلادفارسقديماألاوهيالديانةالميثراويةوالتينسبتإلىالإلهمثرا إلهالشمسوالعقودوهاتهالأخيرةكانتتقز معلىمجموعةكبيرةمنالعاداتوالطقوسكماأنهتأثرتفيالعديدمنالدياناتوإنتشرتبشكلرهيبلتصلالىالمسيحيةوالإمبراطوريةالرومانية

ثمبعدذلككنتقدتطرقتإلىالديانةالزرادشتيةوالتيتعوإلىمؤسسهازرادشتوإعتبرعلىأنهنبيوقدجاءبهاتهالديانةللقضاءعلىالشركوالمعتقداتالتي كانتمسيطرةعلىالفرسأنذاكفيمكنالقولجاءلكييصلحالمجتمعالفارسيمنخلالسنهلمجموعةمنالقوانينالتيشملتكلاالمجالاتلكنكانمركزاعل ىالجانبالدينيأكثر

أمابعدذلكفمتبالتفصيلفيلبالمذكرةوهيإشكاليةبحثنافكانتالبدايةعرضفكرةالخيروالشرفيالديانةالزرادشتيةوالتيتوصلناكنخلالهاأنالخيرو الشرفيهامردهإلىقوتينمتنازعتينوكلقوتتمثلأحدالعناصرىمعنهناكإلهللخيروإلهللشروأنبينهماصراعوالذييتهيبفوزإلهالخيرأهورامزداوالإن سانيلعبهنادورامهابحيثيقفالاجانبأحدألهةومنهيتحددمصيرهوهذاالأخيريتحددفيالحياةمابعدالموتفالمرءحسبأعمالهيدخلإماالجنةأوالنار كماأنالمرءعندوفاتهتبقىروحهمعلقةلعدةأياموهناتعرفمصيرهاكمالهمعدةمراسيميقومونبهاأثناءالدفن

بعدذلكتطرقتإلىهذينالمفهومينفيالدياناتالشرقيةالقديمةفنجدهناكلديانةوكيفتنظرإليهمفمثلاالديانةالمصريةلاتختلفكثيراعنالزرادشتيةف هيتجسدهمفيآلهةأماالهندية وبالأخصفيالديانةالفيدية فربطتهابالمياتالحسنةوالسيئة

أمابالنسبةللفلسفةاللاحقةونظرتهاللخيروالشرفعندالييونانندجدأنهذينالمصطلحينقدإرتبطوبأخلاقوبالعلموالمعرفةهذابالنسبةلسقراطأ مأفلاطونفربطالخيربعالمالمثلأماالشربعالمالمحسوس

أمافيالعصورالوسطىفإرتبطالخيربالله وإعتبرهوالخيرالأسمىفيحينأنالشرهوالخطيئةوقدتبنىهاتهالنظريةكلامنالقديسأوغسطينوتوماسالإك ويني

وبعدكلهذاتطرقنإلىالعصرالمعاصروهنانجدنيتشهوالذيتأثربالديانةالزرادشتيةوكانمعجببزرادشتوفيحديثهعنالخيروالشرفقدربطهمبأخلا قالسادةوأخلاقالعبيدو بإنسانالأعلى وعليهفقدكانتهذهأبرزنقاطالمذكرةوالتيقامتعليها.

قائمة المصادر و المراجع

أولا المصادر :

1. أوغسطين،إعترافاتالقديسأوغسطين،ترجمةالخوريبوحنالحلودطبيروت1991
2. أرسطوطاليس،علمالأخلاقإلىنيقوماخوس،ترجمةأحمدلطفيالبيت،دارالكتب،دطالقاهرة،مصر،د ت
3. توماس الإكويني،الخلاصةاللاهوتية،ترجمةالخوريبولسعواد،دطبيروت1881
4. نيتشهفريدريك،ماوراءالخيروالشرت.جيزيلا،فالوحجارالفرابي،ط 1بيروتلبنان2003
5. نيتشهفريدريك،هكذاتكلمزرادشت،ترجمةفليكسالأهليللنشروالتوزيعط 1عمان2009

ثانيا المراجع :

- أحمدأمين،فجرالإسلام،هنداويللتعليموالثقافة.،دط،مصر،2012
- و .ف،فلاسفةالشرق،ترجمةعبدالحليمسليم،دارالمعارف،ط2،القاهرة1994
- أحمدالشنتاوي،الحكماءالثلاث،دارالمعارف،ط2،القاهرة،مصر،1953
- أديبصعب،الأديانالحيةنشوؤهاوتطورها .دارالنهار،ط3،بيروتلبنان2005
- أسامةعدنانيحي،الديانةالزرادشتيةملاظةوأراء،أشوربانيباللكتاب،ط1،2016
- أبوبكرإبراهيمالتلوع،الأسسالنظريةللشلوكالأخلاقي،.دارالكتبالوطنية،دط،بنغازي،1995
- إبراهيمبيوميمذكور،دروسفيتاريخالفلسفة،مطبعةلجندا،دط،القاهرة،دت
- أنجلوتيكوني،أفلاطونوالفضيلة،ترجمةمنيرسغيني،دارالجيل،ط 1بيروتلبنان،1986
- *اندريهكريسون،المشكلةالاخلاقيةوالفلاسفة،عبدالحليممحمود،دارشعبيدط،القاهرة1973
- *احمدفؤادالاهواني،افلاطوندارالمعارف،ط4،القاهرةدت
- *ابراهيممحمدابراهيم،الاديانالوضعيةفيمصادرهاالمقدسةوموقفالاسلاممنها،مطبعةالامانةط1مصر1985
- *احمدعليعجيبةتأثرالمسحيةبالاديانالوضعية،دارالافاقط2006 1
- *احمدعبدالغفور،الدياناتوالعقائدفيمختلفالعصور،ط 1،مكةالمكرمة،1981
- *الشفيعالماحي،زرادشتوالزرداشية،قسمالدراساتالاسلامية،دط،2001
- *جورجحداد،مدخلالىتاريخالحضارة،مطبعةالجامعةالسورية،دط،1953
- جمشيديوسفي،الزرداشيةالديانةوالطقوسوالتحولاتاللاحقةبناءعلىالنصوصالأفستا،دارالوسامالعربي،ط 1الجزائر،2012
- أحمد أمين، فجر الإسلام، هنداوي للتعليم والثقافة.، دط، مصر، 2012
- و. ف، فلاسفة الشرق، ترجمة عبد الحليم سليم، دار المعارف، ط2،القاهرة 1994
- أحمد الشنتاوي، الحكماء الثلاث، دار المعارف، ط2،القاهرة، مصر، 1953
- أديب صعب، الأديان الحية نشوؤها وتطورها. دار النهار، ط3،بيروت لبنان 2005
- أسامة عدنان يحي، الديانة الزرادشتية ملاظة وأراء، أشور بانيبال للكتاب، ط1، 2016
- أبوبكر إبراهيم التلوع، الأسس النظرية للشلوك الأخلاقي،.دار الكتب الوطنية، دط، بنغازي، 1995
- إبراهيم بيومي مذكور، دروس في تاريخ الفلسفة، مطبعة لجندا، دط، القاهرة، دت
- أنجلوتيكوني، أفلاطون والفضيلة، ترجمة منير سغيني، دار الجيل، ط1 بيروت لبنان، 1986

- خليلعبدالرحمان،افستاالكتابالمقدسلديانةالزرداشية،روافدالثقافةوالفنون،ط2،سورية،2008
- سعدونمحمودالساموك،موسوعةالاديانالقديمة،دارالمناهج،ط1،الاردن،2002
- سليمانمظهر،قصةالديانات،مكتبةمديوني،دط،القاهرة،1995
- عمارمحمدالنهار،المدخلالىتاريخالحضارات،دارالإعصارالعلميلتوزيعوالنشر،ط1،الاردن2016
- عبد الله مبلغيالعاداني،تاريخالديانةالزرداشية،ترجمةعبدالستارقاسم،مؤسسةموكريافي،ط1،2011
- عبدالواحدوافي،الاسفارالمقدسةفيالاديانالسابقةوالاسلام،مكتبةنهضة،ط1،مصر،1964
- عرفاتعبدالخبيرالرميمية،علمالاديانانظرةقرأنية،ط1،صنعاء،2021
- عليزيفور،اوغسطنيوسمعمقدماتفيالعقيدةالمسيحيةوالفلسفةالوسطية،دارإقرا،ط1،بيروتلبنان،1982
- عبدالرحمانبدوي،موسوعةالفلسفة،المؤسسةالعربيةلدراساتوالنشر،ط1،بيروت،1984
- كاملمحمودعويضة،اوغسطينفيلسوفالعصورالوسطى،دارالكتبالإسلامية،ط1،بيروتلبنان،1993
- كرازانمرادعباس،العقيدةوالقانونفيفلسفةزرادشت،تموزري،ط1،دمشق،2012
- كمالكرزان،معتقداتاسيوية،دارالندى،ط1،مصر،1999
- محمدظاهر،الزرداشيةواليزديةتقابلامتدابر،دارالاوائل،ط 1سورية،2010
- مصطفىحسنالنشار،الفلسفةالشرقيةالقديمةدارالمسيرة،ط1،عمان،2012
- محمدعثمان،مدخلالىفلسفةالدين،دارقباء،دط،القاهرة،2001 قائمةالمراجع
- أحمد أمين، فجر الإسلام، هنداوي للتعليم والثقافة.، دط، مصر، 2012
- و. ف، فلاسفة الشرق، ترجمة عبد الحليم سليم، دار المعارف، ط2،القاهرة 1994
- أحمد الشنتاوي، الحكماء الثلاث، دار المعارف، ط2،القاهرة، مصر، 1953
- أديب صعب، الأديان الحية نشوؤها وتطورها. دار النهار، ط3،بيروت لبنان 2005
- أسامة عدنان يحي، الديانة الزرادشتية ملاظة وأراء، أشور بانيبال للكتاب، ط1، 2016
- أبوبكر إبراهيم التلوع، الأسس النظرية للشلوك الأخلاقي.دار الكتب الوطنية، دط، بنغازي، 1995
- إبراهيم بيومي مذكور، دروس في تاريخ الفلسفة، مطبعة لجندا، دط، القاهرة، دت
- أنجلوتيكوني، أفلاطون والفضيلة، ترجمة منير سغيني، دار الجيل، ط1 بيروت لبنان، 1986
- محمدعبدالرحمانمرحبا،منالفلسفةاليونانيةالىالفلسفةالاسلامة،عويداتلنشروالتوزيع،دطبيروت،2007
- *محمدعبدالله،الشرقاويالفكرالاخلاقيفيدراسةمقارنة،دارالجيل،ط1،بيروت1990
- ميرسياإلياد،تاريخمعتقداتوالافكارالدينية،عبدالهاديعباسالحامي،داردمشق،ط1،1986
- محمدمحمدعويضة،توماساالاكوينيالفيلسوفالمثاليفيالعصورالوسطى،دارالكتبالعلمية،ط1،بيروتلبنان،1993

- مجديكامل،فرديريكنتشيهشيطانالفلسفةالاكبر،دارالكتبالعربي،ط1،دمشق،2011
- ميفونيفيسكي،اسرارالالهةوالديانات،ترجمةحسانميخائيلإحسان،دارعلاءالدين،ط1،سورية،2009
- محمدحسنمهديبخيتوقفاتحولاهمالاديانالوضعيةالقديمة،عالمالكتبالحديثلنشروالتوزيع،ط1،الاردن،2016
- محمدخليفة،منتاريخالادياندراسةوصفيةمقارنة،منتدىسورالازبكية،دط،2002
- فؤادزكرياء،نتشيه،دارالوفاءلدينا،ط1،الاسكندرية،2014
- فراسالسواح،الرحمانوالشيطانالثنويةالكونيةولاهوتالتاريخفيديانةالشرقية،دارعلاءالدين،ط1،دمشق،2000
- يوسفكرم،تاريخالفلسفةالاوروبيةفيالعصورالوسطى،مؤسسةهنداوي،دط،القاهرةمصر،2013 .

ثالثا: المواقع

1. مشاريسعيد المطرفي، مابعدالموت، المجوسية، النصرانية، الهندية، البوذية، الكونفوشيوسية .
2. مفتاحسليمانمحمدأبوشحمة، أخلاقالدولةعندأفلاطونبينمثاليةمحاورةالجمهوريةوواقعيةمحاورةالقوانين، مجلةكليةالأدب، العددالأول، جامعةمصراته.
3. سليمانعبدلي، طبقاتالمجتمعالهندوسيمنخلالكتاب" الهندللبيروني".
4. سلامالسومري، تأثيرالميثراويةالقديمة" عبادةميثرا "فيالعقيدةالمسيحية.
5. سليمانغانم، ميثراطقوسالعبادةالميثراويةفيالإمبراطوريةالرومانية.
6. طارقمريقي، الزرادشتيةو الكونفوشيوسيةوعقيدةالنبوةعندكلاهما.
7. زرادشتوالزرادشتية، المكتبةالكوردية، www.tirej.info .
8. يوسفحسين، هكذاتكلمزرادشت، نيتشه، تحولاتثلاثةللعقل .

رابعا : مذكرات

1. لامية بنمداح، الخير والشر في فلسفة توما الإكويني، مذكرة نيل شهادة تخرج .
2. عزيزة سعيد محمود تصور الهميثر اعلى العملة الرومانية في القرن الثالث الميلادي، رسالة ماجيستر 2016 .

فهرس محتويات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	
شكروعرفان	
المقدمة	أ/ ب
الفصلالأول :منالميثراويةإلىالزرادشتية	
التمهيد	1
المبحثالأول :الديانةالميثراوية	10-2
المبحثالثاني :زرادشتوالزرادشتية	21-11
التمهيد	22
المبحثالأول :الخيروالشرفيالزرادشتية	31-23
المبحثالثاني :الحياةمابعدالموت	36-32
المبحثالثالث :الخيروالشرفيالدياناتالشرقيةالقديمة	41-37
الفصلالثالث :الخيروالشرفيالفلسفةاللاحقة	
التمهيد	42
المبحثالاول :فيالفلسفةاليونانية	50-43
المبحثالثاني :فيالعصورالوسطى	57-51
البحث الثالث : **الخيروالشرفي الفلسفة المعاصرة**	61-58
خاتمة	62
قائمةالمصادروالمراجع	68-63
فهرسالموضوعات	70